لمزيد من الكتب والأبحاث زوروا موقعنا مكتبة فلسطين للكتب المصورة
https://palstinebooks.blogspot.com

كتب سياسية

الكتاب ١١٣

مجموعة عربية ١٠٠٪

أثيوبيا

محمود الشرقاوي

كتب سياسية
الكتاب ١١٣

أثيوبيا

محمود الشرقاوى

كفاح شعب أثيوبيا (١)

للرئيس جمال عبد الناصر

يا صاحب الجلالة الامبراطور ..

يسعدنى كل السعادة أن تتاح لى هذه الفرصة لأرحب بجلالتكم فى بلادنا .. هذه الفرصة التى تكرمتم باتاحتها لى ولشعب الجمهورية العربية المتحدة لكى نعبر لجلالتكم عما نكنه فى نفوسنا نحوكم ونحو الشعب الاثيوبى العريق من الحفاوة والود والتقدير .

هذه المشاعر التى ربطت بين بلدينا من عهود قديمة بأوثق الروابط وسجلها التاريخ فى صفحاته وشهدت بها الاجيال تلو الاجيال كمثال لاعرق صداقة بين شعبين .

ولقد شهد التاريخ منذ أيامه الاولى كيف أخذت هذه الروابط تنمو وتزدهر باطراد دون أن يعوقها بعد المسافات ولا ندرة المواصلات فى حالتها البدائية الاولى، فكانت هذه الروابط تحقق أهدافها عن طريق القوافل فى البر والبحر وتطورت مع الزمن الى الامام دائما فلم تنل منها الايام ولا الاحداث .

فاذا ماكنا اليوم نرحب بجلالتكم فانما نحن نكرم فى شخصكم هذا التاريخ الحافل المجيد الذى سطرته العلاقات بين الشعب الاثيوبى وشعب الجمهورية العربية المتحدة ونتطلع الى مستقبل هذه العلاقات بأمن وثقة متزودين بالاخلاص لنجعل من مستقبلها امتدادا رائعا لماضيها .

---

(١) خطاب السيد الرئيس جمال عبد الناصر ، رئيس الجمهورية العربية المتحدة فى حفل تكريم صاحب الجلالة الامبراطور هيلا سلاسى ، أمبراطور أثيوبيا بقصر القبة لمناسبة زيارته للقاهرة فى ٢٤ يونية ١٩٥٩

واسمحوا لى ياصاحب الجلالة الامبراطور أن أمجد فى شخصكم كفاح الشعب الاثيوبى العريق من أجل مجده وحريته واستقلاله .. هذا الكفاح الذى رفعتم لواءه منذ توليتم جلالتكم عرش أجدادكم الامجاد فى اثيوبيا فسطر لكم التاريخ بحروف من نور تضحيات رائعة فى كفاح مرير وشهدت الايام كيف قدتم جلالتكم شعبكم المناضل فى حرب غير متكافئة ضد الاستعمار وضد الغزو، وكيف واجهتم أعنف عدوان فى التاريخ وكيف ناضلتم سنوات وسنوات دون أن تهن لكم نفس أو تضعف لكم عزيمة حتى كتب النصر لجلالتكم ولشعبكم العظيم فضربتم بذلك للشعوب الافريقية جميعها أروع مثال فى التضحية والكفاح وأنعشتم الأمل فى نفوس الافريقيين الذين يتطلعون للاستقلال .

آفاق بعيدة .. بعد النصر

تطلعتم جلالتكم بعد النصر الى آفاق بعيدة ، ورسمتم خطط بلادكم بالتعاون مع غيرها من البلاد ، وكسرتم النطاق الذى كان مفروضا على قارتنا ، فخرجتم الى مؤتمر باندونج ، وشاركت اثيوبيا العظيمة دول آسيا وافريقيا فى تحقيق أهداف هذا الاجتماع الخالد الذى أخرج للعالم مبادئه التاريخية .

هذه المبادىء التى أجمعت عليها شعوب آسيا وافريقيا وجعلتها دستورا كريما للعلاقات بين الدول فاعترفت شعوب العالم جميعها بهذا الدستور فكان هذا الاعتراف بداية عهد جديد من عهود التاريخ تتضامن فيه الشعوب من أجل الحرية والسلام .

وتوالت المؤتمرات التى تؤكد هذا الدستور وتثبت دعائمه ، وكانت أثيوبيا دائما سباقة للاشتراك فى هذه المؤتمرات والعمل على نجاحها ، وكان لها حظها الواضح فاشتركت فى مؤتمر أكرا ومؤتمر الدول الافريقية المستقلة ومؤتمر التضامن الاسيوى الافريقى ومؤتمر شعوب افريقيا .

كل هذا ياصاحب الجلالة الامبراطورى مسطر لجلالتكم فى سجل التاريخ ، وكل هذا يعرفه شعب الجمهورية العربية المتحدة الذى ينتهز فرصة هذه الزيارة ليعبر لجلالتكم عن اعتزازه بكم وبكفاحكم من أجل بلادكم ومن أجل المبادىء التى يؤمن بها ويدافع عنها ، ومن أجل هذا يشعر بعظيم الامتنان لجلالتكم اذ اتحتم هذه الفرصة لتروا بأنفسكم مشاعرنا نحوكم ونحو الشعب الاثيوبى العظيم ٠

زيارتكم دفعة قوية لعلاقاتنا

وانني يا صاحب الجلالة الامبراطور لأجد فى زيارة جلالتكم لبلادنا دفعة قوية للعلاقات القائمة بين البلدين ، وليس أحب الى نفوسنا من أن نسير بهذه العلاقات الى أقصى غاياتها بالتضامن من أجل الحفاظ على حرية شعبينا ، بل حرية الشعوب جميعا ، والتعاون من أجل تحقيق المبادىء التى أجمعت عليها كلمتنا فى باندونج وفى اكرا ٠٠ هذه المبادىء التى آمنا بها لا من أجل أنفسنا فقط ، بل من أجل حياة أفضل للانسانية جمعاء ٠

التضامن من أجل الشعوب

فلقد آن الآوان لكى تتضامن الدول والشعوب من أجل توفير حياة سليمة هنيئة للجنس البشرى ٠٠ هذه الحياة التى يستحيل وجودها فى ظل التوتر المهلك الذى تقوم عليه العلاقات الحالية بين الدول ، وخاصة الكبرى منها ، والتى يقف من ورائها شبح الحرب على أهبة الاستعداد لكى يغير وجه العالم بأسلحة الدمار الشامل التى تتسابق الدول فى انتاجها ٠

ان حاجتنا الى التآزر والتضامن شديدة وماسة من أجل رخاء الشعوب ، وهذا لن يتأتى الا باجتماع الكلمة على احترام حقوق الشعوب وتحريم انتاج أسلحة الدمار والهلاك الشامل وحل المشاكل بالطرق السلمية ٠ واعطاء كل ذى حق حقه ٠

هذا هو الطريق

هذا هو الطريق الذى آمنا به ياصاحب الجلالة فى مؤتمر باندونج والذى انعقدت عليه كلمتنا واصبح من أسمى اهدافنـا ، وان كل تضامن يقوم بين دولة وغيرها من الدول ، لهو خطوة مؤكدة تقـود العالم الى الامام من أجل تحقيق هذه الاهداف •

واننى لسعيد اذ أشير بالفخر الى التعاون القائم بين بلدينا فى هذا السبيل والذى يسير باطراد نحو تحقيق غايته •

ياصاحب الجلالة الامبراطور •• مرحبا بكم فى الجمهورية العربية المتحدة •• وانى أنتهز هذه المناسبة التى نستقبل فيها القائد الكبير للبلد العظيم النبيل وأرجو أن تقفوا وتحيوا معى شـــعب اثيوبيا الصديق وقائده العظيم ، راجين له دوام السعادة والرفاهية •

علاقاتنا مع الجمهورية العربية المتحدة طويلة ومستمرة (١)

للامبراطور هيلا سلاسى

يا صاحب الفخامة :

أشكر فخامتكم على هذه الكلمات الطيبة التى وجهتموها الينا والى وطننا المحبوب اثيوبيا .. وانه لمن دواعى السرور أن نستطيع أخيرا أن نأتى الى الجمهورية العربية المتحدة استجابة لدعوة فخامتكم التى تكرمتم بتوجيهها الينا ، وأن نجد أنفسنا بين ربوع هذا البلد الذى تربطه بأثيوبيا علاقات طويلة مستمرة .

تاريخ العلاقات ..

والحق أنه يمكن القول بأنه لم يوجد بلدان مستقلان تربط بين شعبيهما مثل هذه العلاقات الوثيقة المتصلة التى ربطت بين أثيوبيا والجمهورية العربية المتحدة ، فان تاريخ العلاقات بين الامتين لايعود فقط الى بضعة قرون بل انه ليضرب فى جذور التاريخ الى أبعد من ذلك بكثير ، فقد عاشت الامتــان المتجاورتان منذ الأزمنة السحيقة تتبادلان التجارة والافكار والعلاقات الثقافية .. ولقد أثبتت هــذه الصلات الوثيقة والتجارب التى مرت بها الامتان على مر التاريخ أنهما جديرتان بهذه الحضارة العريقة التى نبعت من كلتا الامتين .

تعاون فى المجال الدولى

وفى الحقيقة أن هذه الحضارات التى حققتها علاقاتنا كانت أساسا للمدنيات العلمية الحديثة التى شعت أضواؤها على العالم كله ، ولم

---

(١) خطاب صاحب الجلالة الامبراطور هيــلا ســلاسى ردا على خطاب السـيد رئيس الجمهورية العربية المتحدة ، جمال عبـد الناصر فى حفل تكريم صاحب الجلالة الامبراطور بقصر القبة فى ٢٤ يونية ١٩٥٩ .

تحقق علاقاتنا هـــذه النهضة التجارية والثقافية فحسب ، ولكنهما عملنا معا فى الميدان السياسى متعاونتين فى المجال الدولى منذ انشاء الامم المتحدة ٠

تعاوننا سوف يتسع مداه

ولقد تجدد هذا التعاون السياسى مرة أخرى بين بلدينا حينما عقد المؤتمر الافريقى الآسيوى فى باندونج وكذلك فى مؤتمر أكرا للدول الافريقية المستقلة الذى عقد فى العام الماضى وفى غيرهما من المؤتمرات الدولية ٠

اننا واثقون أن هذه التجارب المشتركة التى مرت ببلدينا وهــذا التعاون الطويل المدى سوف يتسع مداه، حينما يعقد المؤتمر الافريقى للدول المستقلة دورته القادمة بعاصمة بلادنا «أديس أبابا» فى العام القادم ٠٠ ونحن واثقون أن هذا المؤتمر سوف يكون خطوة جديدة فى طريق تقدم الشعوب الافريقية نحو الاستقلال والتعاون المثمــر فيما بينها كدول حرة متساوية ٠

وان علاقاتنا الودية التى تمتد منذ بداية التاريخ حتى هذه اللحظة كانت لحسن الحظ تسير فى مودة عظيمة وتفاهم ، وقد حدثت بيننا خلافات بين الحين والحين ، كما يحدث عادة بين الجيران ، ولكن هذه الخلافات أمكنت تسويتها فى النهاية بما فيه مصلحتنا ووفق صداقتنا التى كان يصدر عنها ويسترشد بها بلدانا ٠

توثيق العلاقات بكل وسيلة

وبهذه الروح أتينا الى هذا البلد العظيم ، تمتلىء نفوسنا بالرغبة فى توثيق العلاقات بكل وسيلة فى هذه المرحلة الحرجة من التاريخ ، ولقد جئنا أيضا تحدونا الرغبة فى الوقوف على التطورات الكبيرة التى

تمت تحت قيادة فخامتكم الرشيدة فى هذا البلد العظيم . ولا شك اننا اذا نظرنا الى الوراء عبر التـــاريخ فلن نجد دولتـــين اخريين تستطيعان أن تجدا مايساعد على تحقيق مزيد من الصداقة والتفاهم والتعاون خلاق الايام القادمة أكثر مما يجد شعب الجمهورية العربية المتحدة واثيوبيا ، ولذلك فنحن واثقون من أننا لن نعجز عن الوفاء بهذا الغرض النبيل .

وفى هـــذه المناسبة العظيمة التى تستقبلوننا فيها بشخصنا فى الجمهورية العربية المتحدة العظيمةالنبيلة نقف لحظة راجين الرفاهية والرخاء للجمهورية العربية المتحدة أقدم أصدقاء أثيوبيا وجاراتها ، ولزعيمها العظيم وشعبها النبيل .

حقائق مادية

تقع أثيوبيا على هضبة صخرية مترامية الاطراف بين البحر الاحمر وبوغاز باب المندب في الشرق وجبال القمر في الجنوب والسودان في الغرب وبلاد النوبة في الشمال ، وتقع غربي اليمن ويفصل بينهما البحر الاحمر ٠

ويحدها شمالا السودان وفي الشمال الغربي سنار وبلاد النوبة وفي الجنوب كينيا،وفي الجنوب الشرقي البحر الاحمر وبلاد الصومال

وفي أثيوبيا سلسلة من الجبال ، يبلغ ارتفاعها نحو ٢٤٠٠ متر ، وهنـاك مناطق جبلية مثل منطقة شوا يتراوح ارتفاعها بين ٢٥٠٠ و ٣٠٠٠ متر ، وأعلاها المناطق الوسطى وتشمل : جبل سيمون في الشمال ، وجبل كستا في الشرق ، وجبل بجميدير في الوسط،وجبل خورجام ٠ وهذه الجبال يتراوح ارتفاعها بين ٤٠٠٠ و ٤٦٠٠ متر

والارض في هذه الجبال صخرية ترتكز على صخور قديمة تعلوها طبقة من الحجر الجيري أو الاحجار البركانية وهذه الطبقة تكثر في الجنوب الشرقي في منحدر مستطيل ممتد من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي تتخلله بحيرات لا منفذ لها الى البحر ٠

وبين جبال أثيوبيا أودية عميقة ضيقة تجري فيها الانهار ٠٠ وقد بلغ من تأثير المياه في جوانب هذه الجبال ومنحدراتها أن بعضهـا أصبح كأعمدة ضخمة لا سبيل الى تسلقها٠ومع ان الوصول الى قسم الجبال شاق الا أنه توجد فيها أديرة وحصون منتصبة كجنود ذوي بأس للدفاع عن أثيوبيا ضد غارات الاعداء ٠

أما أنهار أثيوبيا فمعظمها روافد من النيل كنهر سوباط الذي يتألف من نهري بارو وأرجوبا ونهري آباي وعطبره ، وأهم هـذه الانهار نهر آباي أو النيل الازرق وهو ينبع من بحيرة تانا التي تعلو عن سطح البحر ١٧٥٥ مترا ويبلغ محيطها ٣٠٠٠ ك٠م ، وقد حفرت

مياه النيل الازرق مجرى عميقا وسط الجبال على صورة غير مألوفة حتى أصبح هذا الاخدود السحيق حائلا دون المواصلات الطبيعية بين منطقة «جوجام» والمناطق الرئيسية العالية فى الجنوب ، حيث توجد عاصمة أثيوبيا « أديس أبابا » .

ونهر « أواش » ينبع بالقرب من أديس أبابا ويهبط تدريجيا فى اتجاه خليج عدن دون أن يصل اليه ، اذ يتحول الى شبه مستنقعات يتكاثر عددها غرب جيبوتى ، ونهر « أومو » ينبع من جبال كافا وينحدر نحو الجنوب ويغذى بمياهه الطامية بحيرة رودلف .

وفى شمال نهر عطبرة ، نهر تاكازى الذى يصب فيه وهما يتلقيان معظم المياه التى تنبع من اقليم تيجرى .

ولا شك فى أن فيضان نهر آباى أو النيل الازرق بالامطار الغزيرة التى تهطل على هضبة أثيوبيا، هو السبب فى فيضان النيل السنوى فى الاقليم الجنوبى من الجمهورية العربية المتحدة ، اذ يخترق السودان فى الغرب ويلتقى عند الخرطوم بالنيل الابيض ويجريان معا فى مجرى واحد الى بلاد النوبة ومصر فيروياونهما ، ويجتاز النيل فى مجراه ستة شلالات آخرها الشلال الواقع بجوار جزيرة الوجود فى صعيد مصر .

وتتصل أثيوبيا بالعالم عن طريق موانيها فى البحر الاحمر ، وقد جاء العرب عن طريق هذه الموانى ، ومعهم اللغة والكتابة اللتان تستعملان حتى اليوم فى مختلف أنحاء أثيوبيا .

كما انتشرت من قبل عن هذا الطريق الثقافة اليونانية التى وفدت معها المسيحية فأصبحت منذ ذلك التاريخ الدين الرسمى للدولة . ومن ذلك الطريق أيضا جاء الرعيل الاول من البرتغال الذين نشروا الحضارة الغربية الحديثة .

وتبلغ مساحة أثيوبيا ٣٥٥٫٠٠٠ ميل مربع ، وعدد سكانها حوالى عشرة ملايين نسمة ٠

مدن أثيوبيا :

أهم مدن أثيوبيا هى :

١ ــ أديس أبابا :

عاصمة أثيوبيا ، وتقع على هضبة عالية ، يبلغ ارتفاعها أكثر من ألفى متر فوق سطح البحر ، وقد أنشأها الامبراطور منليك الثانى سنة ١٨٨٣ ، وأطلق عليها هذا الاسم الشاعرى «أديس أبابا» أو الزهرة الجديدة

وفى أديس أبابا كثير من أشجار الكافور التى تضفى عليها جمالا خلابا ، فعندما بدأ منليك الثانى فى تشييد المدينة ، كانت هناك غابة كثيفة أمر بقطع أشجارها للحصول على المواد اللازمة للبناء ، بيد أنه قرر فيما بعد أن يجمل «الزهرة الجديدة» بأشجار الكافور التى تحف خضرتها اليوم بالقصر الامبراطورى ودوائر الحكومة وغيرها ٠

٢ ــ أكسوم :

شيدها الامبراطور فيسلاديس سنة ١٦٦٥ ، وكانت تسمى فيما مضى باسم مملكة اكسوم وبها مسلات تضفى على المدينة روحا تاريخيا عميقا ٠

٣ ــ جوندار :

تقع شمال بحيرة تانا، وكانت عاصمة أثيوبيا منذ قرنينمن الزمان وتمتاز بالكنائس التاريخية القديمة والاديرة ٠

٤ ـ شوا :

يبلغ عدد سكانها ٦٠ ألف نسمة ٠ وبها مبان جميلة ٠

٥ ـ ديره داوا :

يبلغ عدد سكانها حوالى ٤٠ ألفا ، وهى من محطات سكك الحديد الرئيسية فى اثيوبيا

كما توجد مدن أخرى أهمها بيشو فتوآمبو ، نازاريت ، أديس الم روليسو ، وكلها تمتاز بالطابع القديم ، وبالحياة الافريقية الصميمة

المناخ :

فى اثيوبيا ثلاث مناطق مناخية مختلفة هى :

١ ـ الكولا أو المنطقة الحارة
٢ ـ الفونيا ديجا وهى المنطقة الوسطى (المعتدلة)
٣ ـ الديجا ، وهى المنطقة العليا (الباردة)

١ ـ **الكولا** : تتألف من السهول المحيطة بالجبال والاودية المتفرعة عنها الى ارتفاع يتراوح بين ١٠٠٠ و ١٨٠٠ متر ٠ وهى منطقة حارة تتراوح درجة الحرارة فيها بين ٣٠ و ٤٥ ٠ والاودية فيها تتألف من دهاليز مملوءة بالغابات الكثيفة ٠ وهواء هذه المنطقة حار جدا ٠وفى الاراضى المرتفعة منها ينبت شجر السنط ويزرع فيها البن وقصب السكر ، ومن حيواناتها : الاسد والنمر والثعابين والعقارب وغيرها من الحشرات السامة

٢ ـ **الفونيا ديجا** وهى المنطقة الوسطى، ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر حوالى ١٨٠٠ متر وتتراوح درجة الحرارة فيها بين ١٣و ١٥ ٠ على أن صيفها يعد حارا وشتاؤها باردا ، وهذه المنطقة أصلح المناطق

للزراعة ، ففى الجزء الاسفل منها يزرع القطن والبن ، وفى الجزء الاعلى تزرع الحبوب والعنب ، وهى تشـتمل على كثير من المراعى والغابات

٣ - **الديجا** : هى المنطقة الباردة ، ويتراوح ارتفاعها بين ٢٨٠٠ و ٤٦٢٠ مترا • أما درجة الحرارة فتتراوح بين ٥ و ١٥ وتهبط فى الجبال العالية الى ما تحت الصفر • وتكثر فى هـذه المنطقة المراعى الخصبة الوفيرة الكلأ • ويزرع فيها الشعير والبطاطا والعـدس ، وتربى فيها الماشية •

الحاصلات :

تعد أرض أثيوبيا من أخصب الاراضى ، وتعطى محصولين فى السنة أحدهما فى شهر مايو والآخر فى شهر نوفمبر • وهنـاك بقاع واسعة من الاراضى الزراعية تزرع فيها الحبوب وتنمو الاشـجار ، لأن هناك مناطق مختلفة تنمو فيها نباتات المناطق الحارة والمعتدلة والباردة • وأهم حاصلات أثيوبيا هى الذرة والشعير والارز وقصب السكر والحمص ، وهى تستهلك فى البلاد نفسها •

أما الحاصلات التى تصدر الى الخارج فأهمها القمح والبن والقطن والزيتون والتبغ والمواشى وجلود الحيوانات والخشـب الثمين والجلود المدبوغة والعسل والعاج والصـمغ والشمع وتبر الذهب والملح والمسك وريش النعام والاعشاب الطبية والمطاط •

وتشغل الغـابات مسـاحات كبيرة من أثيوبيـا ، وتكثر فى أولاجا وكافا وغيرهما من المناطق الشمالية، وأكثر الاشجار انتشارا وأهمية « زغبا » أو الصنوبر الحبشى و « تاى » وخشبه أحمر اللون، و (تيسربينا) وخشـبه متين جـدا أسـود اللون • والسنط والكاوتشوك

الثروة الحيوانية :

المواشى من أهم موارد أثيوبيا ، ويبلغ عددها نحو اثنى عشرمليون رأس ، منها البقر والغنم والماعز والخيل والبغال والحمير والجمال

ويوجد أيضا النحل ويلعب دورا هاما فى الاقتصاد الاثيوبى • ويعنى الشعب بتربية النحل عناية كبيرة ، ويستخرج من عسله شرابا لذيذا يعرف باسم « تيدج » وهو شراب الأغنياء • أما الشمع الذى يستخرج من العسل فيحتل المرتبة الاولى بين صادرات اثيوبيا • والمراعى فى اثيوبيا تشغل مساحة كبيرة من الارض ، وتقسم الى أقسام ثلاثة هى :

أولا : المراعى الصحراوية ، والكلأ فيها جاف بالمناطق الجافة ، وأخضر بالقرب من مجارى المياه •

ثانيا : المراعى الواقعة بجوار الشواطىء البحرية ، والكلأ فيها متوافر وجيد •

ثالثا : المراعى الواسعة الواقعة فى أعالى الجبال وسفوحها ، وهى أفضل مراعى اثيوبيا • ولا يحتفظ الكلأ فى هذه المراعى باخضراره طويلا ، ولذلك يضطر الرعاة الى خزن العلف لأيام الجفاف •

الثروة المعدنية :

فى سنة ١٩١٠ عهد الامبراطور منليك الى المهندس الفرنسى كامبول بالبحث عن مناجم الذهب فى منطقة تدجو ، فأسفر بحثه عن اكتشاف عدد من مناجم الذهب والنحاس والحديد والبوتاس • وفى منطقة أولاجا الواقعة بين النيل الأبيض والنيل الأزرق توجد مناجم الذهب ويجد الناس تبر الذهب فى مجارى الانهار بين الاوحال ، فيشتريه منهم التجار بثمن بخس ويصدرونه الى الخارج • وقد أجمع الخبراء

الجيولوجيون الذين فحصوا التربة فى هذه المنطقة على أنهـــا غنية بثرواتها المعدنية .

وبالقـــرب من دوفان والكوبير منجم من الكبريت . وفى بيلين وبولوك ينابيع كبريتية حارة تبلغ حرارتها ٦٠ درجة مئوية . وفى منطقة جبل فنتاله البركانى توجد مناجم النحاس والحديد . وفى انكوبير منجم فحم خشبى .

وفى سنة ١٩٢٩ اكتشف البترول فى واحة أوسا .

وتوجد فى اثيوبيا شركة ملاحة كبيرة اسمها « أ. بيسا » وهى شركة فرنسية مقرها الرئيسى فى عدن .. وهناك شركة أخرى تسمى « نوزفالد » وهى نرويجية ، ومؤسسة تعرف باسم صاحبة الجلالة للصناعات اليدوية يديرها نرويجيون بالاشتراك مع النقطة الرابعة الأمريكية .

وتعتمد أثيوبيا على نفســها فى آســتغلال ثرواتها الطبيعية . ولذلك لم يمنح للاجانب منذ سنة ١٩٤٥ سوى امتيازين أحدهما الى شركة هولندية تستخرج السكر من القصب ، والآخــر الى شركة « سنكلر بتروليم » ومدة امتيازها خمسون ســنة ومهمتها التنقيب عن البترول .

وتبنى مؤسسة « بونجراد » اليوغوسلافية ميناء عصب فى أثيوبيا وفقا للاتفاق المعقود بين يوغسلافيا وأثيوبيا فى سنة ١٩٥٧ وتقدر تكاليف هـــذا المشروع بمبلغ ١٠ ملايين دولار ، كما وقعت شركتا « نا فعابلين وجبيزنكا » اليوغسلافيتين اتفاقا مع حكومة اثيوبيـــا للبحث عن البترول .

الحيـاة والنـاس فى أثيوبيا

يتألف شعب أثوبيا من ثلاثة أجناس هم :

١ ـ الحاميون ٠
٢ ـ الزنوج ٠
٣ ـ الساميون ٠

١ ـ **الحاميون** : أصلهم من العرب وينقسمون الى ثلاثة أقسام هى : الدناكل والصوماليون والغالا ٠

(أ) الدناكل والصوماليون يدينون بالاسلام ٠ والدناكل نحاف الاجسام ، غليظو العضلات ذوو بشرة سوداء مائلة الى الاحمرار ، وأنوف دقيقة وشفاه رقيقة وشعر مجعد كثيف ٠ ومن طبائعهم الزهد والصبر على المكاره ٠ ويمتازون بالقوة البدنية ٠ ويحترفون تربية المواشى من الجمال والأغنام ٠ ويعيشون فى المنطقة الواقعة جنوب خط السكة الحديد الممتد بين جيبوتى ودير داوه وما يليها حتى الصومال الايطالى ٠

ويقال ان أول من نزل بالصومال « تيودور ملفل » وذريته من نسل حام ، وجاءها أحفاد «ايبادر» من معاصرى نوح فاستوطنوا الجبال الغربية الى أن طردهم منها بنو « الفيز » وأسسوا مملكة قوية ثم انضموا تحت لواء الفرس على اثر غزوهم لبلاد الصومال ٠

(ب) الغالا وهم يؤلفون ثلثى شعب أثيوبيا ويقيمون فى جنوبها أى فى شوا وهرر وكافا وهم فريقان : فريق يحترف

الزراعة ، وهم الذين يعيشـون بالجبـال فى منطقة شيرشر وهرر وأروس ؛ والفريق الآخر يحترف تربية المواشى ٠

وللغالا سحنة الدناكل وهم نحاف الاجسام ، وبشرتهم سمراء فاتحة ، وجوههم سمحة ، وجباههم عريضة ٠

٢ ـ **الزنوج** : يرجعون فى أنسابهم الى الاصل الذى ينحدر منه جميع سكان جنوب آفريقيا الاستوائية ٠ ويقيمون فى المنطقة القبلية ولا سيما على ضفاف نهر أومو وفى مقاطعة كافا وجبال باديتو وسيدامو وفى سهول جوبا السفلى ٠ ويحترفون الزراعة والقنص ٠

٣ ـ **الساميون** : وهم شعب اثيوبيا ، ولو أنهم ليسوا بسكان اثيوبيا الاصليين ، فشعب أثيوبيا اذن مزيج من زنوج وحاميين وساميين ، ولكن يغلب فيهم دم حام ٠ وأبناء حام فى الأصل ينقسمون الى قسمين : شماليين وهم سكان شمال افريقيا ومنهم قدماء المصريين ، والبنجاة وهم مسلمون منذالقرن الخامس عشر الميلادى ٠ ومن الحاميين أيضا الغالا والصـوماليون والدناكل ٠

والسامون يدينـون بالدين المسيحى ، ويعيشون فى أعالى جبال اثيوبيا وهرر ٠ وهم يؤلفون معظم سكان الاقاليم الشمالية مثل جورجام وتيجرى وامحره ويحترفون تربيـة المواشى والتجارة ٠

وينتمى ملوك أثيوبيا الى احدى سلالات الملك سليمان ، فقد سمعت الاميرة بلقيس بروعة ملك سليمان وحكمته ، فإستقر عزمها على زيارته ٠ وذهبت الى القدس وهى تحمل الى الملك أثمن الهدايا فلما

وصلت الى القدس استقبلها الملك سليمان استقبالا رائعا ، وأسبغ عليها من عطفه وكرمه الشيء الـــكثير ، وراحت بلقيس تستمع الى أحاديثه عن الخالق وعبادته ، وآمنت باليهودية •

ومكثت الاميرة بلقيس فى ضيافة سليمان ستة أشهر ، فلما عزمت على الرحيل ناجى سليمان ربه قائلا :

(اللهم اغفر لعبدك •• هذه امرأة ذات جمال أخاذ وفتنة طاغية • وقد جاءت الى من أقصى الأرض ، فهلا رزقتنى منها يارب ولدا يستوى على العرش من بعدى) •

وذات ليلة •• أقام سليمان للأميرة وليمة ، وقدم لها الاطعمـــة الحريفة ، لكى تشعر بالظمأ القاتل •• فلما انتهت المأدبة دعاهـا سليمان الى قصره ، فترددت باديء ذى بدء ، ولكنها ما لبثت أن نزلت على ارادته بعد أن عاهدها ألا يحاول معهــا أمرا تأباه ، اذا عاهدته ألا تمس شيئا من قصره الا باذن منه •

•• وأطفئت الأنوار •• واستلقى كل منهما على فراشه •• وتظاهر سليمان بالنـــوم العميق •• وأحست الاميرة بالجفاف ، والظمـــأ الشديد ، فقامت من فراشها ومدت يدها الى وعاء الماء لتروى غلتها الصادية ، فنهض سليمان من فراشه صائحا بها : لقد نكثت بالعهد ومسست شيئا من القصر بغير اذن منى •

فاستغفرته الأميرة ، متوسلة اليه أن يأذن لها فى أن تشرب ، فقال سليمان : اذن فانى فى حل من عهدى أيضا ••

وهكذا •• استسلمت بلقيس لارادة سليمان ••

وفى الصباح •• قدم سليمان الى بلقيس خاتما وطلب اليها اذا ما أنجبت غلاما ، أن تبعث به اليه •• لأنه أبوه •

ويقال .. ان بلقيس عادت الى أثيوبيا ، ثم ولدت طفلا سمته منليك .. فلما اشتد عوده ، أعطته أمه خاتم سليمان .. وأوفدته الى القدس .. وأرسلت خطابا الى سليمان ترجو منه تتويج ابنه ملكا على أثيوبيا ، وأن يصدر قانونا بأن يظل عرش أثيوبيا وقفا على سلالة منليك من الذكور دون الاناث . كما كان الحال من قبل . ووافق سليمان على ذلك ، وأطلق على منليك اسم داود .

وجمع سليمان وزراءه ومستشاريه وقال لهم : انه نصب ولده البكر داود ملكا على أثيوبيا ، وعلى كل واحد منهم أن يوفد أول ولد له الى تلك البلاد ، ليكونوا عمادا للملكه ومستشارين مخلصين ، يديرون دفة الحكم الى جانبه .

ولما أوشك منليك على الرحيل أبدى أبناء النبلاء من شعب سليمان أسفهم لرحيلهم عن أرض آبائهم ، بيد أن ازارياس ابن رئيس الكهنة دبر فى نفسه أمرا ، أسر به الى بقية النبلاء فوافقوه عليه ، وخلاصته أن يعهدوا الى نجار ماهر ، ليصنع لهم هيكلا من الخشب يشبه هيكل سليمان ، ويستبدلوه به ثم يحملوه معهم الى أثيوبيا .

وفى ليلة حالكة الظلام ، نفذوا مؤامرتهم ، وحملوا الهيكل معهم .. وأسرعوا فى المسير ، فقطعوا صحراء سيناء ، حتى بلغوا الاراضى المصرية ، ثم انحدروا منها جنوبا الى أثيوبيا .

وفى هذه الأثناء قال أبناء النبلاء السر الى منليك « داود » فسر سرورا عظيما ، وشعر سليمان كأن شواظا من نار يضغط على قلبه ، فاعتقد أنه حزين لفراق ولده ، بيد أن كبير الكهنة كشف له السر ، فاستشاط سليمان غضبا ، وراح يلطم خديه .. فى حزن وأسى عميق . وأوفد جيشه لكى يلحق باللصوص الذين سرقوا عرشه ودنسوا الهيكل بجريمتهم الشنعاء !

وبلغ الجيش مصر ، فعلم أن داود ورفاقه قد رحلوا منذ شهر ، وفقد سليمان كل أمل فى استرداد العرش ، فعاد الى القدس غضبان أسفا ، وشاور كبير الكهنة ، وعزما على كتمان السر ، حتى لا يعلم اليهود أن عرش سليمان قد انتقل من أرض يهوذا ٠

ويقول المؤرخ العربى « أبو صالح » الذى كتب فى سنة ١٢٢٥ ميلادية كتابا عن تاريخ الكنائس والاديار فىمصر ، ان عرش سليمان موجود حقيقة فى اثيوبيا ، وهو يتألف من لوحين من الحجر منقوش عليهما بعض ما فرض الله من شرائع الدين اليهودى ٠

ولهذا يسمى هيلاسلاسى الأسد الخارج من سبط يهوذا نسبة الى النسل الملكى لسليمان ٠ والأسد هو رمز الدولة ٠ ولفظة الامبراطور معناها بالامهرية ملك الملوك ٠

اللغـــة :

أشهر لغات شعب أثيوبيا هى اللغة الامهرية ، وهى اللغةالرسمية ولغة التخاطب فى أثيوبيا كلها ، وهى التى خلفت اللغـة الاثيوبية الاصلية فى القرن العاشر الميلادى ، على أن اللغة الاثيوبية لم تندثر تماما بل انقلبت الى لغة دينية ظل شعب أثيوبيا يكتب بها الاسفار المقدسة الى وقت قريب ٠

الخط الاثيوبى :

هو القلم الذى تكتب به اللغتان الأثيوبية القديمة ، والأمهرية الحديثة ٠ ويقول العالم الايطالى « جويدر » فى كتابه عن هاتين اللغتين :

إن هذا القلم مشتق من القلم الحميرى الذى كانت تكتب به اللغة الحميرية فى جنوب بلاد العرب وليس من القلم الفينيقى القديم الذى

هو أصل الاقلام التى تكتب بها اللغات السامية ولغات الشعوب المتمدنة فى العالم • وإشتقاق القلم الاثيوبى من القلم الحميرى يرجع الى اختلاط الشعبين اليمنى والاثيوبى منذ القدم •

واختلاف القلم الاثيوبى عن الاقلام السامية الاخرى هو فى الاتجاه فانه يكتب من اليسار الى اليمين ، وهى تكتب من اليمين الى اليسار كما يختلف القلم الاثيوبى عن كافة أقلام العالم المتمدين فى ترتيب حروفه ، فهى تبتدىء غالبا بالالف فالباء فالجيم ولكنه يبتدىء بالهاء ثم اللام ثم الحاء •

والخط الاثيوبى غير هجائى بمعنى أن الحرف الواحد مركب من حرف وحركة معا ، ويتغير شكل الحرف بتغير الحركة • والحركات فى اللغة الامهرية سبع • أى أنهم جعلوا لكل حرف من حروف الهجاء سبعة أشكال •

والحروف فى اللغة الاثيوبية ٢٦ حرفا ، أما فى اللغة الامهرية الحديثة فهى ٣٣ حرفا •

الصحافة فى اثيوبيا :

تصدر فى اديس أبابا أربع صحف ، اثنتان يوميتان هما : صوت أثيوبيا وتصدر بالانجليزية والامهرية معا • وجريدة « أثيوبيا هيرالد » وتصدر باللغة الانجليزية فقط •أما الجريدتان الاسبوعيتان فهما « أثيوبيا اليوم » وتصدر باللغة الفرنسية والامهرية والاخرى « العلم » وتصدر باللغة العربية والامهرية ومجلة شهرية « منن » وهو اسم الامبراطورة وهى مجلة ثقافية نسوية • والوقائع الرسمية تصدرها الحكومة كل شهر متضمنة القوانين والمراسيم باللغتين الانجليزية والامهرية •

التعليم : فى اثيوبيا حوالى ٥٠٠ مدرسة ، يتعلم فيها ٢٥٠٫٠٠٠ طالب فى جميع مراحل التعليم الابتدائى والمتوسط والثـانوى والجامعى بجانب المدارس الملحقة بالكنيسة وفى سنة ١٩٥١ أنشـأ الامبراطور جامعة هيلا سلاسى الاول بكلياتهـا : الآداب والحقوق والعلوم والمبانى والزراعة والتجارة والمعلمين • والتعليم فى أثيوبيا فى جميع مراحله بالمجان •

نظام الحكم :

تنقسم أثيوبيـا اداريا الى ١٣ منطقة ، أهمها منطقة سوؤا التى تتبعها العاصمة « أديس أبابا » ويرأس كل منطقة محافظ مسـئول عن الامن العام أمام الامبراطور • ويمثل الشعب فى أثيوبيا برلمان من مجلسين : مجلس نواب يضم ٢٠٦ نواب ومجلس شيوخ يتألف من ١٠٠ عضو وهم معينون جميعا •

وتدار شـئون الحـكم عن طريق مجلس وزراء مسئول أمام الامبراطور •

الاديان فى أثيوبيا

فى أثيوبيا ثلاثة مذاهب دينية هى :

١ ـ الدين المسيحى
٢ ـ الدين الاسلامى .
٣ ـ اليهود .

وسنتكلم عن كل منها بالتفصيل فيما يلى :

الدين المسيحى :

دخل الدين المسيحى الى أثيوبيا فى سنة ٧٠ ميلادية على يد رجل يهودى من أبناء أثيوبيا حج الى القدس . وعند عودته منها التقى فى غزة بالقديس فيليب الانجيلى فهداه الى الايمان الحق فكان أول من آمن بالمسيح من شعب اثيوبيا وأول من بشر بتعاليم الدين الجديد بين قومه . والى ذلك التاريخ يرجع بناء كنيسة شيدت فى مدينة أكسوم عاصمة أثيوبيا ـ يومئذ ـ وأطلق عليها اسم « العذراء مريم »

غير أن هذه البذرة الأولى لم تؤت الثمار المرجوة منها ، اذ كانت الوثنية تعمى البصائر عن رؤية النور الحق . ولذلك ظل شعب أثيوبيا على الوثنية الى أوائل القرن الرابع الميلادى حيث جاء القديس فرومانس يهدى الناس الى دين المسيح .

ويقول روفان فى كتابه «التبشير فى الحبشة» أن فيلسوفا رومانيا اسمه ميروبيوس كان فى طريق عودته من الهند مع غلامين صغيرين من أقاربه هما « فرومانس واديسيوس » فلما وصلت السفينة الى قرب ساحل الحبشة رست لتتزود بالماء العذب ، وكانت المعاهدة قد فسخت بين الامبراطورية الرومانية وامبراطور الحبشة . ومن عادة شعب أثيوبيا فى مثل هذه الحالة ، أن يعتبر الرعايا الرومان أعداء لامبراطورهم ، فيستحلوا دمهم . فما كادت السفينة تلقى مراسيها فى الميناء ، حتى انقض عليها الأهالى ، وفتكوا بأكثر الملاحين ، وكان

الطفلان فى أثناء هذه المذبحة قابعين فى أحد أركان السفينة يرتعدان خوفا ، ويضرعان الى الله أن يرد عنهما شر هؤلاء الأشرار ، فلما سيقا الى قصر الامبراطور أخذته الشفقة بهما ، فاتخذ من أحدهما ساقيا ، وتوسم فى الثانى أمارات الذكاء فعهد به الى مرب خاص ، ثم عينه فيما بعد أمينا على خزائنه • ولما مات الملك ، ترك وراءه أرملة حزينة وطفلا رضيعا ، فطلبت الامبراطورة الام من الغريبين أن يشاركاها فى شئون الحكم حتى يبلغ ابنها سن الرشد ، وتولى أكبرهما « فرومانس » زمام الحكم فى ولاء واخلاص ، وكان التجار الرومان يفدون - يومئذ - الى أثيوبيا لمبادلة السكان سلعا بسلع ، فيتصل بهم رئيس الحكومة يكرم وفادتهم ويعمل على تيسير أعمالهم فسمع من حديثهم أن هناك رسولا يدعو الى المحبة وعبادة اله واحد ، فتحمس لدعوته ، وترك للرومان حرية العبادة فى أى مكان يريدون اقامة كنائسهم فيه ، وبذلك نبتت بذرة المسيحية فى أرض أثيوبيا •

ومرت الأعوام ، وانتهت الوصاية ، فأعرب فرومانس وقريبه للامبراطورة الأم وولدها الامبراطور عن رغبتهما فى الرحيل الى روما ، ولم يتراجعا أمام الحاح الامبراطور عليهما بالبقاء ، بل آثرا الرحيل •

وعرج فرومانس على الاسكندرية ، حيث اجتمع بكبير أساقفتها ، وطلب اليه أن يوفد الى اثيوبيا عددا من رجاله المخلصين لنشر الدين المسيحى بين الشعب هناك • فما كان من كبير الاساقفة الا أن ألح عليه فى الرجاء أن يعود الى أثيوبيا ، ويتولى بنفسه نشر المسيحية بين الناس • ثم كرسه مطرانا على اكسوم وتوابعها وما لبث أن حول الامبراطور عن دين أسلافه الى دين المسيح •

الدين الاسلامى :

ترجع صلة المسلمين فى جزيرة العرب بأثيوبيا الى أول ظهور الاسلام ، اذ اصطدمت الدعوة المحمدية بعقبات أقامها الوثنيون فى

طريقها ، واشتد أذى كفار قريش للمسلمين ، فأذن رســـول الله صلوات الله عليه لاصحابه بالهجرة الى أثيوبيا وكان ذلك فى سنة ٦١٤ أى قبل الهجرة الى المدينة بثمانية أعوام • فهاجر الى أثيوبيـــا ٨٣ مسلما • وعن هذا الطريق بدأت الدعوة الاسلامية تنتشر فى أثيوبيا •

وما كاد القرن الثانى عشر ينقضى حتى كان الدين الاسلامى قد امتد وإنتشر فى ولايات أمهرا وجودجام وشوا ، ولم يبق يدين بالوثنية الا سكان الجبال الذين لم تغمرهم المدنية •

وفى القرن الرابع عشر غزا سكان الصومال المسلمون هضـــبة اثيوبيا الوسطى ، بيد أن الأهالى ظلوا على لغتهم ودياناتهم ، الى أن نال الغزو قبائل «الغالا» الوثنية خلال القرن السادس عشر ، فاعتنقت قبيلة « الاولو » الاسلام ، وظلت القبـائل الاخرى على دين أجدادها وقد انتشر الاسلام فى الجنوب والشرق حيث استقرت قبائل الغالا •

ويقول جون جنتر فى كتابه « فى داخل افريقية » :

المسلمون فى أثيوبيا قوة عظيمة لا يستهان بها ، فمقاطعة هرر أغلب سكانها مسلمون ، وكذلك بلاد الدناكل أما قبيلة « الجلاس » وهى قبيلة كبيرة منتشرة فى جنوب وغرب اديس ابابا ، فربما كان نصفها على الاقل من المسلمين ، ثم ان الاغنياء وأصحاب الاراضى من المسلمين يملكون ضياعا منتشرة فى جميع أنحاء اثيوبيا •

ويعرف المسلمون فى أثيوبيا بأسماء مختلفة ، فيطلق عليهم اسم «تفاوى» أى تجار ، واسلامبحرى وهو الاسم الذى يعرف به مسلمو السهول • ويتكلم فريق منهم اللغة العربية ، وأغلبهم يتكلمون لغات الاقاليم التى يعيشون فيها •

اليهود :

يوجد فى أثيوبيا عدد من اليهود يسمون « الفلاشاز » أى الغرباء وهم يؤلفون جماعات صغيرة تسكن فى مناطق متعددة وخاصة قرب بحيرة تانا ، وفى الاقاليم الشرقية من أثيوبيا ، وينتسبون الى القبائل اليهودية الاولى التى احتلت هذه المناطق واستعمرتها •

اثيوبيا .. فى التاريخ

كان ظهور الاسلام نقطة تحول فى تاريخ اثيوبيا ، اذ ظلت هـذه البلاد حتى ذلك العهد ، على اتصال دائم بحضارة تنهج على منوالها ، دون أن تتأثر بالمؤثرات الخارجية أو الاحداث التى كانت تتوالى على العـالم .

وفى سنة ٦٤٢ ميلادية امتدت فتوح المسلمين الى فلسطين وسورية ومصر ، فأصبحت اثيوبيا والنوبة فى عزلة تامة عن العالم . ومنـذ ذلك التاريخ ، وأثيوبيـا فى ظلام عميق ، حتى ليكاد المؤرخون لا يعرفون عنها شيئا . ثم بدأ الظلام يتبدد فى نهاية القرن الثالث عشر، اذ بدأ الكتاب الوطنيون يؤرخون للاحداث المحلية على صورة بدائية. الى أن جاء البرتغاليون الى أثيوبيـا خـلال القرن السادس عشر فأصبحت لدى المؤرخ مجموعة من الوثائق عن تاريخ أثيوبيا .ويروى التاريخ أن أول اتصال بين أثيوبيا ودولة الاسـلام الفتية لم يكن طابعه العداء ، فقد رحب ملك أثيوبيا بالمسلمين الذين هاجروا الى بلده حماية لهم من بطش كفار قريش فى بدء الدعوة الاسلامية .

وقد أبى الملك تسليم المهاجرين الى وفد قريش خصوصا عنـدما سألهم رأيهم فى عيسى فقالوا : « انه كلمة الله ألقاها الى مريم العذراء» فوافق هذا معتقده فى الدين المسيحى ، وازداد رغبـة فى حمـاية المهاجرين وصرف وفد قريش قائلا : ليس من العدل والمـروءة ايذاء هؤلاء الجيران الذين لم نر منهم الا شرف النفوس .

وفى سنة ٦٢٧ ميلادية (السنة السادسة للهجرة) بعث الرسول صلوات الله عليه عمرو بن أمية الصخرى بكتاب الى النجاشى يدعوه فيه الى الاسلام فكان لكتابه هـذا تأثير حسن فى نفس النجـاشى ووضعه فى علبة من العاج وقال : (والله لا تزال الحبشة بخير مابقى هذا الكتاب فيها) . ثم رد على كتاب النبى ردا حسنا .

وآمن بعض شعب اثيوبيا برسالة محمد ...

بيد ان العلاقات بين اثيوبيا وبعض خلفاء المسلمين لم تكن دائما علاقات ود ، اذ كان رعايا ملك اكسوم يستأثرون دون غيرهم بتجارة البحر الاحمر . وفي سنة ٧٠٢ هاجمت قوات من اثيوبيا ميناء جدة ، وظن بعض الناس انهم ماضون في طريقهم الى مكة لتحطيم الكعبة ، فجرد الخليفة آذ ذاك حملة استولت على موانى أثيوبيا .

ولم يتم استيلاء العرب على المنطقة الساحلية من أثيوبيا الا في القرن الثامن انتقاما لما فعلته قوات أثيوبيا بجدة . وبعد أن فقدت أثيوبيا هذه الموانى ، انقطعت صلتها بالعالم الخارجي ، فولت وجهها في القرنين التاسع والعاشر الميلادى شطر الجنوب ، ووفد المبشرون الى ولايات أمهرا وشوآ لنشر الدين المسيحى بين سكانها .

وبعد ذلك أخذت قبضة العرب تتراخى عن ساحل اثيوبيا ، وانضمت قبائل « بيدجا » التى آمنت بالدعوة الاسلامية الى لواء اليمن .

وفى أواخر القرن التاسع بدأ ملوك اثيوبيا يستردون أراضيهم الساحلية التى كان يحتلها العرب ، فعادت اثيوبيا من جديد دولة بحرية تجارية تربطها باليمن علاقات الصفاء والود .

وفى سنة ٩٧٥ ميلادية ، أرسل ملك اثيوبيا الى جورج ملك النوبة يستنجد به من شر الملكة « أستير » التى أذلت رعاياه وأحرقت الكنائس ودمرت الاديرة فى بلاده . وكان سبب هذه النكبات التى حلت بأثيوبيا ـ فى رأى الملك ـ أن بلاده محرومة من بركة المطارنة، وسبب هذا الحرمان يرجع الى أن سلفه استدعى وهو على فراش الموت مطران اثيوبيا وطلب اليه أن يدلى برأيه فيمن يلى العرش من بعده : ابنه الاكبر أم ابنه الاصغر ؟ فأشار عليه المطران بطرس باختيار ابنه الاصغر . بيد أن آثنين من الرهبان المصريين هما ميناس

وفكتور تدخلا فى الامر ، وقدما رسالة كتبها بطريرك الاسكندرية يرمى فيها المطران بطرس بالزور ، ويقول ان الزعيم الروحى الحقيقى هو « أبونا ميناس » فتشجع الابن الاكبر وطرد شقيقه وقتل الاب بطرس • واستتب له الامر زمنا ، بيد أن الشيطان سول للراهب فكتور أن يستولى على نفائس الكنيسة ويذهب بها الى مصر •

فلما عرف الملك بذلك ، أمر باعدام « ميناس » وأخذ يبحث عن خليفة له ، كما سار على هذا النهج خلفاؤه من بعده ، ومن أجل ذلك حرمت اثيوبيا من بركة المطارنة • ولذلك فان ملك اثيوبيا يرجو أخاه ملك النوبة أن يشفع لدى البطريرك الاكبر ويلتمس منه الغفران ويعين لكنيسة اثيوبيا راعيـــا من لدنه • وقد وفق ملك النوبة فى مساعيه ، فمنح بطريرك الاسكندرية البركة لابنه ملك أثيوبيا وأرسل مطرانا للكنيسة ، فما لبث أن انتصر على أعدائه ، واندحرت جيوش الملكة الوثنية وولت الادبار •

وفى سنة ١١٥٠ أوفد ملك أثيوبيا الى القاهرة وفدا لمقابلة البطريرك ليطلب منه أن يعين خلفا لمطران أثيوبيا ميخائيل الذى وهن العظم منه ، ولم يعد يستطيع القيام بمهام رسالته ـ كما يدعى الملك ـ وكان السبب الحقيقى فى هذا الطلب ، أن هذا الملك كان قد اغتصب العرش من الملك الشرعى ، فرفض المطران ميخائيل أن يمنحه البركة ويتولى تتويجه •

فلما اتضحت الحقائق للبطريرك ، بعث الى ملك اثيوبيا رســالة قال فيها : (ان تقاليد الكنيسة تحول دون تعيين مطران جديد مادام الرسول الاصيل على قيد الحياة) • وغنى عن البيـــان أن نقول ان الغاصب الذى تكلمنا عنــه ، هو مؤسس أسرة زجوى التى حكمت اثيوبيا مائة وثلاثة وثلاثين عاما ثم نزل آخر ملوكها عن العرش فى سنة ١٢٧٠ ميلادية لأحد المطالبين بعرش الاسرة السليمانية •وكان هذا الانقلاب بداية بعث الآداب الحبشية التى ازدهرت طوال خمسة قرون •

وكانت هذه الثقافة قاصرة حتى ذلك التاريخ على المؤلفات المترجمة عن اليونانية ، ثم تطورت الثقافة الجديدة فراحت تعب عبا من الآداب القبطية والعربية ولاسيما الكتب الدينية • وتتناول تاريخ المسيح• وقصة السيدة العذراء • كما وضعت الاناشيد الكنسية والتراتيل الدينية ونماذج الصلوات بلغة الجيز • وكتاب تاريخ اليهود تأليف يوسف بن غوريون وتاريخ الاسكندر الاكبر •

وفى هذا العصر أيضا وضع تاريخ أثيوبيا المعـــاصر • وفيما يلى أسماء الملوك من أسرة جوندآر :

١ ـ ياسو	١٧٨٤ ـ ١٧٨٨
٢ ـ تكلا هايمانوت	١٧٨٨ ـ ١٧٨٩
٣ ـ اسكياس	١٧٨٩ ـ ١٧٩٥
٤ ـ بايدا مريم	١٧٩٥ ـ ١٧٩٧
٥ ـ جونوس	١٧٩٧ ـ
٦ ـ آديمو	١٧٩٧ ـ ١٧٩٩
٧ ـ اجوالا صهيون	١٧٩٩ ـ ١٨١٨
٨ ـ جواس	١٨١٨ ـ ١٨٢١
٩ ـ جيجار	١٨٢١ ـ ١٨٢٦
١٠ ـ بايدا مريم	١٨٢٦
١١ ـ جيجا « مرة ثانية »	١٨٢٦ ـ ١٨٣٠
١٢ ـ اياسو	١٨٣٠ ـ ١٨٣٢
١٣ ـ جيرا كريستوس	١٨٣٢ ـ
١٤ ـ ساهالا دنجيل	١٨٣٢ ـ ١٨٤٠
١٥ ـ يوحنا الثالث	١٨٤٠ ـ ١٨٤١
١٦ ـ ساهالادنجيل (مرة ثانية)	١٨٤١ ـ ١٨٥٥
١٧ ـ تيودور	١٨٥٥ ـ ١٨٦٨
١٨ ـ يوحنا الرابع	١٨٦٨ ـ ١٨٨٩

١٩ - منليك الثانى	١٨٨٩ - ١٩١٣
٢٠ - ليبج يسوع	١٩١٣ - ١٩١٦
٢١ - زاوديتو	١٩١٦ -
٢٢ - هيلا سلاسى	١٩٣٠ -

وجاءت أول بعثة برتغالية الى اثيوبيا ، فاستقبلها الملك استقبالا حافلا عندما علم أن أعضاء البعثة مسيحيون يمثلون ملكا مسيحيا • وقد وافق ملك اثيوبيا على النزول عن ميناء مصوع ليكون قاعــدة بحرية للبرتغاليين فى طريقهم الى الهند ، ولما تطرق الحديث عن زيلع وسواكن وعد الملك أن يقدم الى البرتغال عونا من الرجال والمؤن فى نظير ارسال عدد من أرباب الحرف والفنون والصناعات اليدوية من حدادين ونجارين وبنائين وغيرهم ، كما طلب كمية منمعدن الرصاص ليغطى بها أسطح الكنائس • وقد كتب ملك اثيوبيا رسالة الى ملك البرتغال ، وتعتبر هذه الرسالة الوثيقة الدبلوماسية الاولى فىتاريخ أثيوبيا محررة باللغات الحبشية والعربية والبرتغالية •

وجاء فى هذه الرسالة :

« باسم الله الأب الذى لا أول له ولا آخر ، وباســـم الابن الذى لا تراه العين الا كما ترى وميض الكواكب فى ظلام الليل فتهديها الى سواء السبيل فى عرض البحار ، والذىأنجبته السيدة العذراء طاهرة الذيل دون أن يمسها بشر أو يعقد زواجها ، وباسم الروح القدس التى تحلق فى علياء السموات وتحيط بجميع الاسرار ، آمين •

هذه الرسالة صادرة عن نجور العذراء « اسم النجاشى عنــــد تعميده » داود ، ملك الملوك ، حبيب الله ، وحامى الدين ، حفيد داود ابن سليمان ، امبراطور اثيوبيا ورأس ملوكها ، وسيد أمراء شــوا وكافات وفاتيجوار جوجام وأمهرا وباجاميدرس ودامبيا ، ووريث ملك سبأ ، وسيد الاقطار الممتدة حتى حدود مصر •

الى النور الساطع والملك القادر ايمانويل ، الفاتح باذن الله،وحامى المذهب الكاثوليكى صديق المسيحيين الوفى ، وعدوالكفرة والوثنيين، سيد افريقيا وغينيا وصاحب البحر الاحمر ، وقاهر العرب والفرس والهنود ...

السلام عليك ، ورحمة الله تنزل على قلبك ، أيها القوى بدين الله يسوع المسيح ، يا من تنقض على عرب الاندلس بلا سيف ولا درع فتطردهم طرد الكلاب .

والسلام على عقيلتك خادمة العذراء ، أم مخلص البشر ، والسلام على أولادك وأهلك أجمعين .

والسلام على ربابنة سفنك التى تذرع البحار السبعة منشـــورة الشراع خافقة الاعلام حليفة النصر) .

هذه هى ديباجة الرسالة ، أما موضوعها فسرد للســـفارات التى جاءت الى اثيوبيا منذ أزمان طويلة ، ثم شكر على الصلبان الذهبيـة والهدايا القيمة التى جاءته من أخيه ملك البرتغال ، ورجاء بألا يهدأ له بال حتى يستولى على مدينة القدس ، ثم اشارة سريعة الى صفات الكمال والعلم الواسع التى يتحلى بها أعضاء الوفد البرتغالى .

وقد تضمنت الرسالة فى سطورها الاخيرة نصوص الاتفاق الذى سبق أن أشرنا اليه . (وهو التنازل عن ميناء مصوع . وتقـــديم العون والمؤن للبرتغاليين .)

وفى سنة ١٥١٦ فتح السلطان سليم مصر،وأخضع شعب الحجاز، فأحدثت سيطرة العثمانيين على حوض البحر الاحمر تغييرا جوهريا فى الموقف السياسى ، ولم يدرك شعب اثيوبيا والبرتغال حقيـــقة الخطر الجديد الذى بات يتهددهم ، واستمروا فى طريقهم المرسوم ، فامبراطور اثيوبيا يطلب من البرتغال امداده بعدد من مهرة الصناع لتزويد جيشه بالقسى والنبال،ثمنا للقواعد البحرية التى منحها لهم.

وما تكاد البعثة البرتغالية تبحر من ميناء مصوع حتى تنقض عليها قوات أحمد بن ابراهيم الغازى ، فتصليها نارا حامية من بنادقها ، وتدخل جيوش الامير أحمد أرض اثيوبيا فتدمر حصونها ، وتستولى على كنوز الامبراطور ٠

وفى هذه الاثناء يستنجد الامبراطور «لينا دينجل» بملك البرتغال، غير ان الوصول الى أرض اثيوبيا لم يكن يسيرا فى هذه الايام ٠ وبينما كان البرتغاليون واقفين مغلولى الايدى ، كان العثمانيـــون يفتحون اليمن ، ويقيمون على طول ساحلها حصونا منيعة لاسيما ميناء عدن ٠ وفى سنة ١٥٣٨ أصبح للاسطول التركى السيطرة التامة على مياه البحر الاحمر ٠ ولكن البرتغاليين قاموا بالهجوم على السويس ، ثم أنزلوا قوة عسكرية بقيادة خريستوف بن فاسكو دى جاما الرحالة المعروف ٠ بيد أن ليناد ينجل كان قد مات فى هذه السنة ، وخلفه على عرش اثيوبيا ابنه «اقلاديوس» الذى أقام فى أحد المناطق البعيدة بولاية شوا ٠ ودارت معارك رهيبة بين الامير أحمد والقوات البرتغالية، وانتهت بهزيمة البرتغاليين وقتل قائدهم خريستوف دى جاما ٠ بيد أن امبراطور اثيوبيا لم ييأس ، فجمع قواته من جديد وشن هجوما على قوات الامير أحمد ، وهزم الاتراك وقتل الامير أحمد فى المعركة ولم ينج من قواته سوى أربعين مقاتلا ٠

وبعد انتصار امبراطور اثيوبيا ، أخذ يعمل على اصلاح ما أفسدته الحرب ، فأعاد بناء الكنائس التى دمرت ، وأمر بنسخ الكتب التى أحرقت ، وفى أواخر عهد الامبراطور « اقلاديوس » عاد الاتراك الى الهجوم على أثيوبيا ، واحتلوا ميناء مصوع وأقاموا هناك حامية كبيرة تحت قيادة أحد الباشوات ٠

وازاء المساعدة التى بذلها البرتغاليون لامبراطور اثيوبيا ، رأى أن يقابل حسن بلائهم ضد عدوه بالصورة التى يريدونها ٠ وهى تحويل شعب اثيوبيا الى المذهب الكاثوليكي ، فعندما عاد الى قصره

سنة ١٥٤٥ • وجد بعثة برتغالية قد وصلت الى اثيوبيا برياسة « رودزبحز » ومعها مبشران من الآباء اليسوعيين ، يحلان رسالة من حاكم الهند ، وطلبا أن ينضم الامبراطور الى الكنيسة الغربية •

ووجد البرتغاليون فى الامبراطور « سوسينيوس » (١٦٠٧ - ١٦٣٢) أكبر عون لهم ، فقد كان يرى ان الاتصال بالبرتغال هو الطريق الوحيد لخروج اثيوبيا من عزلتها ، واتصالها بالعالم الخارجي يعود عليها بالفائدة • وسواء أكان هذا الاتصال دينيا أو ثقافيا أو اقتصاديا فان اثيوبيا تجنى من ورائه كسبا كبيرا • وفى سنة ١٦٢٢ انتصر الامبراطور على ثورة ملكيا كرستوس فى بيجامدر فاعتبرهذا الانتصار أمرا الهيا وجهر بمذهبه الكاثوليكى • فذهب الى أتسوم مع ابنيه ورجال دولته ، وهناك أعلن انفصاله عن المذهب الذى يدين به شعب أثيوبيا وهو المذهب السكندرى • وأصدر مرسوما بذلك الى شعبه • وقامت الثورة فى كل مكان بقيادة أخيه « يمانا كرستوس » وغبريال ملك سجد وهو حاكم شوا • ومن ثم اندلعت فى اثيوبيا حرب رهيبة ، ذاق الشعب خلالها كثيرا من الويلات • ولم يستطع الامبراطور أن ينتصر على الشعب الثائر • وقال له ولده «فاسيلاداس» ان الجيش على استعداد لان يسير وراء قائده الى أقصى الارض على شرط أن يعود الى المذهب القديم •

فلم يجد الامبراطور مناصا من وعدهم بالرجوع الى المذهب السكندرى • وكان لهذا الوعد تأثير كبير على الجيش ، فهجم على الثوار ودحرهم • ولما انتهت المعركة ذهب الامبراطور ليشهد آثارها فقال له فاسيلاداس : هؤلاء القتلى ليسوا وثنيين ولا أجانب فنفرح بعزيمتهم ، انهم اخوة لنا ، وبعضهم أقاربنا • فنحن لم نحرز عليهم نصرا ، فكم قتلت ، وكم ستقتل فى سبيل التخلى عن مذهب إعتنقه أجدادنا ؟)

فلم يلبث الامبراطور أن أصدر مرسوما رد به الى شعب اثيوبيا مذهبه كما أعلن ابنه فاسيلاداس خلفا له ، واعتكف هو فى دير حتى وافاه أجله ٠

وبعد ذلك قطع ملوك اثيوبيا على أنفسهم عهدا بعدم الاتصـــال بأوروبا ، واستمر هذا الحظر قائما مدى قرن ونصف قرن من الزمان ولما أبيح للاوربيين دخول اثيوبيا من جديد ، استؤنفت الدعوة الى المذهب الكاثوليكى ، فاصطدمت بعقبات أقامها الشعب فى سنة ١٧٥٠ وأدى ذلك الى هبوب رياح فتنة هوجاء ، استمرت حتى سنة ١٨٠٠ حيث استطاع الملك تيجرى اخمادها والقضاء عليها ٠

وفى هذا التاريخ انقسمت أثيوبيـــا الى ثلاث ممالك هى : شوا وتيجرى وأمحرا ٠ وفى بداية النصف الثانى من القرن التاسع عشر تولى تيودور عرش أثيوبيا ٠ ويعد هذا الملك مؤسس أثيوبيا الحديثة

أثيوبيا الحديثة

فى سنة ١٨٥٠ تولى تيودور عرش أثيوبيا ، وكانت له أهداف كبيرة فعمد بادىء ذى بدء الى توحيد أثيوبيا التى كانت منقسمة الى ممالك ـ كما سبق أن ذكرنا ـ فاستولى على أمحرا سنة ١٨٥٢ وعلى تيجرى سنة ١٨٥٥ فدب الذعر فى قلوب ملوك الاقاليم لا سيما بعد أن حارب قبائل الغالا وأخضعها لسلطانه ، فاعترفوا بسيادته عليهم وسموه « ملك الملوك » وهو لقب ملوك أثيوبيا اليوم ٠

وفى سنة ١٨٥٥ توج أمبراطورا باسم « تيودور الثانى » ٠

وأصدر الامبراطور الجديد مرسوما يقضى على جميع سكان أثيوبيا باعتناق الدين المسيحى ، وحرم تعدد الزوجات ٠

وقد أراد هذا الامبراطور أن ينهض ببلاده ، ولا سيما بعد أن أنهكت الحروب الداخلية قواها ، فرأى أن يتعاون مع بريطانيا وفرنسا لتعزيز وحدة بلاده ، وكان شديد الثقة ببريطانيا وفرنسا ،فحاول تعيين سفيرين له فى لندن وباريس ، وخاطب الحكومتين فى ذلك ، فكان رد نابليون الثالث مرضيا ، بيد أنه لم يشر بكلمة الى مسألة السفارة ٠ أما الحكومة البريطانية فلم ترد على رسالة الامبراطور التى وجهها الى الملكة فكتوريا ٠ وأثار عدم اكتراثها حفيظة الامبراطور على الاوربيين جميعا فألغى الامر الذى يقضى بالسماح لهم بدخول أثيوبيا ، كما أمر بسجن الاوربيين الذين كانوا يعملون فى بلاطه فى « مجدلا » ٠ ولم يقف الامر عند هذا الحد ، بل أهان السير دونكن كمردن قنصل بريطانيا والسير هورموزو راسام الذى أوفد فى مهمة سياسية من الحكومة البريطانية لدى بلاط أثيوبيا وزج بهما فى السجن سنة ١٨٦٤ ٠ وفى سنة ١٨٦٦ أكرهته بريطانيا على الافراج عنهما ٠ ورفض الامبراطور الافراج عن باقى المسجونين البريطانيين ٠ وفى سنة ١٨٦٨ شنت القوات البريطانية هجوما على

أثيوبيا ، واقتربت من « مجدلا » وسمع الامبراطور صياح المسجونين في السجن ، فأمر بقتلهم جميعا ، وألقيت جثثهم في البرية لتكون طعاما للوحوش ٠

وفي هذه الاثناء تخلى حاكم تيجرى ورأس شوا عن الامبراطور ٠ وفي ١٠ أبريل سنة ١٨٦٨ دارت معركة بين قوات أثيوبيا والقوات البريطانية ، انتهت بهزيمة أمبراطور أثيوبيا ، الذى آثر الانتحار على تسليم نفسه للقائد البريطانى ٠

ودخلت أثيوبيا فى دور جديد من الفوضى والاضطرابات ٠وقامت الحروب الاهلية بين ملوك الاقاليم ٠ ورأت بريطانيا أنه لا فائدة ترجى من وراء غزو أثيوبيا ، فأوعزت الى القـــائد البريطـانى بمغادرتها وفى سنة ١٨٦٩ غادر الجيش البريطانى أثيوبيا بعد أن أبرم معاهدة مع الرأس كاسا أمير تيجرى ٠

وفى سنة ١٨٧١ تولى العرش « ويج شوم جوبيزيه » أمير أمحرا ولاستا وتوج أمبراطورا باسم تكلاجيو رجس فنازعه الملك منليك ملك شوا والرأس كاسا ملك تيجرى ، وقد انتهى هذا النزاع بفوز كاسا ٠ وفى سنة ١٨٧٢ توج أمبراطورا باسم « يوحنا » ٠ وما كاد الامر يستتب له ، حتى انصرف الى اخضاع قبـــائل أذيبو غالا لسلطانه وأراد مهاجمة منليك ملك شوا ، فبادر هذا بتقديم فروض الطاعة له ، فتركه وشأنه ٠ وجاءت غارات الدراويش أتباع المهدى على أثيوبيا ، ومناوأة الايطاليين له مخيبة لآماله ، وفى هذه الاثناء كان منليك ملك شـــــوا يتحرش بالملك « تكلا هايمانوت » فرأى الامبراطور « يوحنا » أن انتصاره يزيده غرورا وقوة ، وهذا مما لا يتفق مع مصلحته ، فانتزع منـــه ـ أى من منليك ـ نصف مملكته عقابا له على محاربة « هايمانوت » دون أذن سابق منه ٠

وقد تحالف منليك والملك تكلا هايمانوت على محاربة الامبراطور يوحنا وخلعه عن العرش ٠

وفى سنة ١٨٨٢ اشترت الحكومة الايطالية ميناء عصب من شركة روباتينو الايطالية التى كانت قد حصلت على امتيازه فى سنة ١٨٦٩

وفى سنة ١٨٨٤ احتلت بريطانيا زيلع وبربرة واستولت من الصومال على الاراضى المقابلة لعدن • واعترفت فرنسا وايطاليا بمستعمرات بريطانيا الجديدة •

وفى سنة ١٨٨٥ احتلت ايطاليا ميناء مصوع ، وحاول يوحنا طردها ، بيد أنه فشل • وفى سنة ١٨٨٨ عقدت بريطانيا وفرنسا معاهدة بشأن مصالحهما فى خليج تاجورا والصومال • وفى سنة ١٨٨٩ هاجم يوحنا الدراويش اتباعا لنصيحة بريطانيا ، بيد أنه قتل فى ١٠ مارس سنة ١٨٨٩ •

منليك الثاني :

تولى منليك ملك شوا عرش أثيوبيا ، سنة ١٨٨٩ ، وسمى منليك الثانى • وكان أول شيء فكر فيه بعد أن تولى العرش هو القضاء على هجمات الدراويش فوجه نداء الى شعب أثيوبيا ، يحثه فيه على الانضواء تحت رايته لطردهم من البلاد وختم نداءه بقوله :

(كل من يتخلف عن تأدية هذا الواجب لا يستحق أن يسمى رجلا ، بل يعد من النساء ، وتصادر أملاكه لمصلحة امرأته) •

وما كاد الامر يستتب له حتى أصدر مرسوما بابطال النخاسة وتحرير الإرقاء • وقام بعدة اصلاحات فى أثيوبيا ، فأدخل التلغراف والتليفون وشق الطرقات وأقام الجسور • ومنح احدى الشركات الفرنسية امتيازا لمد خط سكة حديد بين جيبوتى وأديس أبابا • وفى سنة ١٩٠٧ أصدر مرسوما يجعل تعليم الذكور اجباريا

وفى سبيل النهوض بأثيوبيا عقد عدة معاهدات مع حكومات أوربا وفيما يلى أهم المعاهدات :

مع فرنسا :

١ ـ معاهدة ٢٠ مارس سنة ١٨٩٧ تأكيدا لمعاهــدة سنة ١٨٤٣ التى عقدت بين لويس فيليب ملك فرنسا وساهيـلا سلاسى ملك شوا جد منليك .

٢ ـ معاهدة ٢٠ مارس ســنة ١٨٩٧ وهى ملحق للمعاهدة الاولى وتتعلق بتعيين الحدود الفاصلة بين أثيوبيا والصومال الفرنسى

٣ ـ معاهدة ١٠ يناير سنة ١٩٠٨ وهى ميثاق صداقة ، ألحقت به معاهدة تجارية .

مع بريطانيا :

١ ـ معــاهدة ١٤ مايو ســنة ١٨٩٧ وهى ميثــاق صــداقة تنص المادة الخامسة منه على أن : (المعدات الحربية على اختلاف أنواعها التى ترد الى أثيوبيا باسم جلالة أمبراطورها يرخص بمرورها فى الاراضى التابعة لصاحب الجلالة البريطانية بشرط ألا يخــالف ذلك منطوق معــاهدة بروكسل المعقودة فى ٢ يوليو سنة ١٨٩٠) .

٢ ـ معاهدة ١٥ مايو سنة ١٩٠٢ فيما يتعلق بالحدود بين السودان وأثيوبيا .

٣ ـ ملحق بمعاهدة ١٠ يوليو سنة ١٩٠٠ فيما يتعلق بالحدود بين أثيوبيا وأرتيريا ومعاهدة ١٥ مايو ســنة ١٩٠٢ فيما يتعلق بالحدود بين السودان وأريتريا .

٤ ـ معاهدة ٦ ديسمبر سنة ١٩٠٧ فيما يتعلق بالحدود بين أفريقيا الشرقية البريطانية وأوغندا وأثيوبيا .

مع ايطاليا :

١ ـ معاهدة ٢ يناير سنة ١٨٨٩ وتتضمن ميثاق صداقة واتفاق تجارى تنص المادة ١٧ منه على ما يلى : (**ان جلالة ملك ملوك أثيوبيا يقبل أن يعهـد الى حكومة جلالة ملك ايطاليـا فى مفاوضة الدول والحكومات الاجنبية فى كل شأن من الشئون التى يريد أن يخاطبها فيها**) •

وتعد هذه المادة بمثابة بسط لحماية ايطاليا على أثيوبيا ، وفى ١٢ فبراير سنة ١٨٩٣ أعرب منليك عن رغبته فى فسخ هذه المعاهدة • وكان لهذا الفسخ أثره فى تمهيد السبيل الى الحرب التى انتهت بمعركة عدوة المعروفة ـ وسيأتى ذكرها فيما بعد •

٢ ـ معاهدة الصلح التى عقدت بين أثيوبيا وايطاليا فى ٢٦ أكتوبر سنة ١٨٩٦ ونصت المادة الثانية منها على أن : (معـاهدة ٢ مايو سنة ١٨٨٩ وملحقاتها تعد ملغاة نهائيا ولا مفعول لهـا البتة) وتنص المادة الثالثة على أن : (تعترف ايطاليـا بدون أى تحفظ بالاستقلال التام المطلق لامبراطورية أثيوبيا) •

٣ ـ معاهدة ١٠ يوليو سـنة ١٩٠٠ فيما يتعلق بتعيين الحدود بين أريتريا والحبشة من جهة وبين السـودان وأريتريا من جهة أخرى • وقد ألحقت بهذه المعاهدة معاهدة تفسيرية لها فى ١٥ مايو سنة ١٩٠٢ •

٤ ـ معاهدة ٢١ يوليو سنة ١٩٠٦ وهى معـاهدة صداقة وملحق بها اتفاق تجارى •

٥ ـ معاهدة ١٦ مايو سنة ١٩٠٨ وتنص على تعيـين الحدود بين ممتلكات ايطاليا فى الصومال وبين أثيوبيا •

٦ ـ معاهدة ١٦ مايو سنة ١٩٠٨ فيما يتعلق بتعيين حدود أريتريا

مع الولايات المتحدة الامريكية :

معاهدة تجارية فى ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٠٣ ·

مع ألمانيـا :

معاهدة تجارية فى ٧ مارس سنة ١٩٠٥ وتنص المادة الثالثة منها على أن : (كلا من الدولتين تخول رعايا الدولة الثانية جميع الحقوق والامتيازات المعترف بها لرعايا الدول الاخـــرى سواء فيما يتعلق بالمعاملات الجمركية أو الضرائب أو المسائل القضائية) ·

مع النمسا والمجر :

معاهدة تجارية وميثاق صداقة فى ٢١ مارس سنة ١٩٠٥ ·

مع بلجيكا :

معاهدة تجارية فى ٦ سبتمبر سنة ١٩٠٦ ·

وفضلا عن ذلك فان الدول الاستعمارية ، عقدت فى عهد منليك معاهدات فيما بينها ترمى الى حفظ مصالحها فى أثيوبيا والمستعمرات الاوربية المجاورة لها · وهذه هى أهم المعاهدات :

١ ـ معاهدة عقدت فى ١٣ ديسمبر ســـنة ١٩٠٦ بين فرنسا وبريطانيا وايطاليا تنص على الاحتفاظ بالحالة الراهنة فيما يتعلق بأراضى أثيوبيا والسياسة الدولية المتبعة فيها طبقا لنصوص المعاهدات والمواثيق التى سبق أن أشرنا اليها ·

وتنص المادة الرابعة من المعاهدة على أن هذه الدول اتفقت على ما يأتى :

أ ـ مراعاة مصالح بريطانيا ومصر فى مجرى النيل وروافده

ولا سيما فيما يتعلق باستخدام مياهه استخداما منظما بشرط أن تراعى فى ذلك المصالح الايطـــالية الموضحة فيما بعد

ب ـ مصالح ايطاليا فى أثيوبيا وهى المصالح التى أصبحت لها لمجرد استعمارها أريتريا والصومال • وبنوع خاص مايتعلق بوحدة مستعمراتها الجغرافية غربى أديس أبابا

حـ ـ صيانة المصالح الفرنسية فى أثيوبيا وهى التى تتمثل فى الصومال وفى المنطقة اللازمة لمد خط سـكة حديد جيبوتى ـ أديس أبابا •

٢ ـ معاهدة عقدت فى ١٣ ديسمبر ســـنة ١٩٠٦ بين بريطانيـا وفرنسا وايطاليا وتختص بتهريب الاسلحة الى الصومال • وقد اتفقت الدول الموقعة على المعاهدة على منع تهريب الاسلحة والذخائر الحربية ووضع رقابة صــارمة على المهربين من كل دولة فى أراضيها المجاورة لاثيوبيا •

وقد فتحت هذه المعاهدات باب أثيوبيا على مصراعيه للاستعمار ، وأصبحت منطقة الصراع بين الدول الثلاث : بريطانيـا وفرنســا وايطاليا • فعمدت بريطانيـا ـ وهى صديقة منليك ـ الى توسيع نطاق نفوذها فى أثيوبيا • وحذت حذوها فرنسا وايطاليا وهمـــا جارتان قويتان لهما مستعمرات مجاورة لاثيوبيا وتريدان مد حدودهما الى أقصى حد مستطاع • وكانت ايطاليا أسبق هـاتين الدولتين الى العمل ، فأبرمت معاهدة مع منليك الثانى اعترف فيها ببعض المصالح الايطالية • بيد أنها رأت أن هذه المعاهدة لا تحقق الأهداف التى تسعى الى تحقيقها وهى مد مستعمراتها الواقعة على ساحل الصومال غربا ، وأوغلت فى أريتريا وأطراف تيجرى • فدب الخلاف بينهـا وبين منليك ، ولا سيما بعـد أن أراد الامبراطور فسخ معـــاهدة

١٨٨٩ بتحريض من روسيا وفرنسا ٠ وترتب على ذلك اندلاع نيران الحرب بين أثيوبيا وايطاليا فى سنة ١٨٩٥ ٠ وتعاون فيها الدراويش الذين قدموا من السودان مع جيش أثيوبيا. فأسفرت المعركة عن انتصار أثيوبيا فى موقعة « امبالاجى » فى ديسمبر سنة ١٨٩٥ ثم فى معركة « عدوة » فى أول مارس سنة ١٨٩٦ ٠ وخسرت اثيوبيا فى هذه الحرب ٢٠ ألف مقاتل ٠ وفقدت ايطاليا كذلك عددا هائلا من الجند ، ووقع آلاف من الجيش الايطالى أسرى وقد شرح حالة هؤلاء الاسرى السيد كيرلس مقار بطريرك الاقباط الكاثوليك الذى أوفده قداسة البابا لاون الثالث عشر فى ربيع سنة ١٨٩٦ الى أديس أبابا لمفاوضة الامبراطور منليك للتفاهم معه فى شأنهم فى محاضرة له ألقاها بالقاهرة فى ١٦ ديسمبر سنة ١٨٩٦ اذ قال :

« وقد قابلنا فى أديس أبابا أسرى الايطاليين وبينهم عدد كبير من الضباط وهم فى حالة يرثى لها بسبب المعاملة السيئة التى يعاملون بها ، فضلا عما يعانونه من ضروب الحرمان ٠ بيد أنهم يتحملون كل ذلك بصبر وشجاعة ٠ وأكثرهم من الشبان الذين تتراوح أعمارهم بين الثامنة عشرة والخامسة والعشرين ٠ وقد حكوا لنا قصة وقوعهم فى الأسر وسوقهم من عدوة الى أديس أبابا سيرا على الاقدام من غير طعام حتى أن الكثيرمنهم اضطر الى أن يقتات بالاعشاب ، وهلك منهم ١٥٠ شخصا فى الطريق جوعا أو متأثرين بجراحهم ٠ ومنهم من فتك بهم الحراس لعجزهم عن الجد فى السير ٠ هذا فضلا عما حدث غداة مذبحة عدوة من اجهاز قوات الامبراطور والدراويش على جرحى الايطاليين واقدامهم على التمثيل بجثث القتلى تمثيلا مريعا ، وحرق الضباط أحياء الى غير ذلك من الفظائع التى تشيب لها الولدان ٠٠٠

٠٠ واستطرد يقول :

غير أنه بعد أن وصل الاسرى الى أديس أبابا أصدر منليك أمره بأن يعاملوا بالحسنى ، وبذلك خفت وطأة الاضطهاد عنهم وأعرب

الامبراطور عن أسفه لعدم استطاعته اطلاق سراحهم قبل أن يعقد الصلح رسميا .

ولعل أروع وصف لمعركة عدوة ، هو ما كتبه الشاعر الايطالى « جبرييل دافوننزيو » أحد الناجين من هذه المعركة ، فى رسالة بعث بها الى جندى سيق فيما بعد الى جحيم افريقيا . يقول الشاعر (عليك يا بنى ، أن تمحو العار الذى لحق بمواطنيك على أيدى الاحباش ، فما زال أثر الكى فى جسدى ، وسيبقى حتى مماتى !)

وفى ١٢ أكتوبر سنة ١٨٩٦ عقدت معاهدة صلح فى أديس أبابا نصت على الغاء معاهدة سنة ١٨٨٩ واعترفت فيها ايطاليا باستقلال أثيوبيا استقلالا تاما . وأعادت أثيوبيا ١٨٦٥ أسيرا ايطاليا ، حول الاثيوبون أكثرهم الى خصيان جريا على تقاليدهم ، على الرغم من أوامر منليك .

أما الأسرى من سكان المستعمرة الذين كانوا يحاربون فى صفوف الايطاليين ، فقد اعتبروا خونة ، وأمر الامبراطور بقطع أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى !

وكان من نتائج انتصار الامبراطور منليك ، ظهور اثيوبيا كدولة ذات بأس ، وهذا منطق القوة الذى لاتعترف الدول الاوروبية بغيره. وهرعت الدول الاوربية الى ايفاد مبعوثيها الدبلوماسيين الى أديس أبابا . وكانت فرنسا أول من أوفدت مبعوثها . فذهب اليها حاكم الصومال الفرنسى وتبعه الامير هنرى أورليان حاملا الى الامبراطور هدية ثمينة من رئيس الجمهورية الفرنسية . ثم تعاقب وفود رجال الاعمال من شتى الدول . كل يريد أن يستأثر بمصالح دولته ، ويحظى برضاء أمبراطور أثيوبيا .

وفى سنة ١٩٠٦ أصيب منليك بالشلل الذى أقعده عن العمل .. وفى بداية مرضه ، مات ماكونن رأس مقاطعة هرر ، ومانجاشا رأس

تيجرى وكان لكل منهما أولوية تولى عرش اثيوبيا بعد منليك ، وكان نفوذ ألمانيا يومئذ يزداد فى أديس أبابا • فساور القلــق الدول الاوربية صاحبة المستعمرات المحيطة بأثيوبيا ، ودارت مفاوضات بين بريطانيا وفرنسا وايطاليا ـ كمــا سبق الذكر ـ انتهت بعقد معاهدة تنص على اعتراف هذه الدول باستقلال أثيوبيــا ، الا آذا حدثت منافسات طارئة أو تغيرت الاحوال داخليا ، فان لكل دولة من هذه الدول ـ فى هذه الحالة ـ الحق فى اتخاذ التدابير اللازمة لصون مصالح رعاياها ، بشرط ألا تنفرد دولة من الدول الثلاث بالأمر الا بعد مشاورة الدولتين الاخريين ، كما نصت المعــاهدة على تحديد مناطق النفوذ فى اثيوبيا لكل دولة من الدول الثلاث ورسمت لهــا حدودا واضحة •

ولما عرف الامبراطور بهذه المعاهدة ، ثار غضبا ، بيد أن المرض كان قد هد قواه ، فخضع للأمر الواقع ، وأرسل الى الحكــومات البريطانية والفرنسية والايطالية يشكرها على ابلاغه أمر المعاهــدة التى عقدت بينها ، واعترافها باستقلال اثيوبيا وسيادتها •

وفى سنة ١٩٠٨ عين الامبراطور حكومة تعاونه على تصريف شئون الحكم • ودعا الرءوس (الحكام » الى عقد اجتماع لتعيين ولى للعهد ، وفى هذا الاجتماع أعلن « ليبج » خليفة له ، على أن تكون الوصاية عليه للرأس تيساما وقال ان هذه هى رغبته الأخيرة ومن عصــاها نزل عليه غضب الله والكنيسة ، ومن خالف أوامر ولى عهده استحق اللعنة السماوية •

وبدأت الدسائس تحاك ، وصراع النفوذ الاستعمارى يشــــتد ويقوى ، ومؤامرات الرءوس تتسع حلقاتها •• وفى هــذه الاثناء ، كانت الإمبراطورة « تايتو » قـــد آستولت على السلطة ، مستهدفة حمل رءوس اثيوبيا على الاعتراف بالاميرة « زاوديتو » امبراطورة على

عرش أثيوبيا بدلا من ليبج يسوع بحجة أنهـــا ذات مواهب فذة ، وقدرة كبيرة على تولى شئون الحكم ، بيد أنها فشلت فى اقناعهم ٠

وسادت الفوضى ، وانتشرت تجارة الرقيق الى حد دفع الـــدول الاوروبية الى الاحتجاج ٠ وهكذا أخذت مسحة المدنية الحديثة التى اتسمت بها اثيوبيا فى عهد منليك تزول وترجع البلاد القهقرى ٠٠

ليبج يسوع :

فى سنة ١٩١٣ تولى ليبج يسوع عرش أثيوبيـا ، قبـــل أن يتم السابعة عشرة من عمره ، وحكم البلاد وسط تيارات هائلـــة من الدسائس ، وكان ماجنا ، عابثا ، فقام على رأس جماعة من الحاشية برحلة طويلة الى مقاطعة « جميرا » الاسلامية ، حيث عقد على عدد من الفتيات أو اشتراهن بالمال ٠

ثم اعتنق الدين الاسلامى ٠ فأثار بذلك سخط الرءوس ،وراجت عنه الشائعات المختلفة ، وزاد الامر سوءا طرده المستشارين الذين كانوا عونا لابيه منليك ، فاندلعت نيران الثورة الاهلية فى جميع أنحاء أثيوبيا ٠

وفى سنة ١٩١٤ قامت الحرب العالمية الأولى ٠ فلم تذق اثيوبيا نيرانهـــا ، لان الدول الاوربية كانت فى شغل شـــاغل عنها بما هو أهم ٠

وفى سنة ١٩١٦ أعلن ليبج يسوع أنه من سلالة الرسول محمد (ص) وأمر كتاب القصر أن يضعوا لنسبه شجرة تمتد الى الرسول تأييدا لدعواه ٠ وطلق زوجته المسيحية ، وطلب من محمد عبد الله المجذوب أن يزوجه ابنته ، وقدم الى قنصل تركيا علم اثيوبيا الجديد وقد كتب عليه « لا اله الا الله » ٠ وقال له انه يرجو أن تكون بلاده خاضعة لسلطة شيخ الاسلام فى القسطنطينية ٠

وعرضت الامبراطورة تاتيو على بريطانيا أن تجعل اثيوبيا تحت حمايتها فرضيت لاعتبارات قيل أن أهمها حرصها على معاهدة ١٩٠٦، المعقودة بين بريطانيا وفرنسا وايطاليا والتى تنص على الاحتفـــاظ بالحالة الراهنة فى اثيوبيا سواء من الوجهة السياسية أو من جهة سلامة أراضى أثيوبيا ٠ وقد انتهز حاكم مقاطعة شوا فرصة غيــاب ليبج يسوع فى المناطق الجنوبية من أثيوبيا لتكوين جيش ينضم الى تركيا فى حربها ضد الحلفاء ، وتقدم على رأس جيش كبير الى العاصمة ثم طلب الي المطران أن يحله من يمين الولاء الذى قطعه للامبراطور ليبج يسوع ٠ ونادى بالاميرة زاوديتو ابنـــة منلك أمبراطورة على أثيوبيا ، على أن يكون الرأس تيفرى ابن ماكونن وصيا عليها ووليا للعهد ٠

ووافق المطران على ذلك ٠ وأصدر فى ٢٩ سبتمبر سنة ١٩١٦ أمرا بمبايعة « زاوديتو » امبراطورة على اثيوبيا ٠

الامبراطورة زاوديتو :

فى ١١ فبراير سنة ١٩١٧ أقيمت حفلات تتـــويج الامبراطورة « زاوديتو » ، وفى اليوم التالى نودى بالرأس « ولدو جرجس »وصيا على العرش ٠ وقيل ان السبب فى ذلك هو أن الرأس تيفرى مايزال حدثا لا يستطيع أن يتحمل هذا الشرف العظيم ٠

بيد أن القصر الامبراطورى ما لبث أن شاهد صراعا عنيفا بـين تيـــارات ثلاثة : نفوذ الامبـــراطورة ، والوصى ، وفتنورارى وزير الحربية ٠ وكان لكل من هؤلاء الثلاثة من النفوذ والقوة المتعادلة ما يجعل التمييز بينهم متعذرا ٠

وقد حاول ليبج يسوع استرداد عرشه بقوة السلاح ، بيد أنه فشل واعتقل فى أحد الحصون ٠ وفى سنة ١٩٢٩ هرب من سجنه ، ولكنه اعتقل مرة أخرى فى حصن جراموليتا بالقرب من هرر ٠

أما الرأس تيفرى فقد نشـأ وترعرع فى قصر الرأس ماكونن ، حيث تسربت أضواء المدنية الحديثة ، فتعلق بها ، ووضـــع نصب عينيه أن يجعل من اثيوبيا دولة عصرية • ولما لم يجد اذنا صاغيـة له فى القصر الامبراطورى ، عمد الى النهوض بمقاطعة « هرر » حتى يحين الوقت المناسب لارتقائه العرش •

وفى سنة ١٩٢٣ زار عدن ، ثم سافر تيفرى الى لندن •

أما الامبراطورة فكانت تقف الى جـــــوار الرجعيين حتى وفاة فيتورارى وزير الحربية سنة ١٩٢٦ ، ثم اتخذت موقفا وسطا بـين التقدميين والرجعيين ، واتخذت لها مستشارا ألمـــانيا ، بيد أنها استغنت عن خدماته عندما ثار عليها مجلس الـــوزراء ، ومنذ ذلك الوقت اتخذت جانب الحذر والحيطة ، الى أن شاء القــــدر أن يلعب لعبته ، فوقع ليبج يسوع أسيرا فى يد قائد جيشها ، فجاء به اليها يطلب العفو ، وكانت الامبراطورة تود أن تتخلص من هذا الخصم العنيد ، لولا المرسوم الذى أصدره منليك وينص على ألا يحكم بالاعدام على أى أمير يجرى فى عروقه الدم الملكى • وفكرت الامبـراطورة ، ورأت أن تسلمه الى أحد الرءوس ليفعل به ما يشاء • وسمع زعماء مقاطعة هرر بما تنوى الامبراطورة أن تفعله ، فأوفدوا لها رسولا ، يستحلفها ألا ترسل « ليبج يسوع » الى الرأس تيفرى ، والا ساءت العقبى ، وأخيرا استقر رأى الامبراطورة على أن ترســله الى الرأس كاسا ، حاكم مقاطعة تيجرى •

وفى سنة ١٩٢٦ كان الرأس تيفرى قد ازداد قوة وبأسا ، وزود جيشه بالاسلحة الحديثة ، وقضى على الرءوس الذين كانوا يريدون اغتصاب السلطة ، فانضوى تحت لوائه الجميع • وخضعت زاوديتو للامر ، ووافقت على تتويجه أمبراطورا على أثيوبيا •

الامبراطور هيلاسلاسى :

فى ٢ نوفمبر سنة ١٩٣٠ توج الرأس تيفرى ، امبراطورا على آثيوبيا باسم « الامبراطور هيلاسلاسى »

وفى أثناء مفاوضات الصلح التى جرت فى فرساى دارت عدة مناقشات تناولت بعض المسائل الانسانية ، ومن بينها تحريم تجارة الرقيق ، وعمليات تهريب الاسلحة • فأراد الامبراطور هيلاسلاسى أن يقطع خطة الرجعة على الدول الأوربية بالتدخل فى شئون اثيوبيا •

وفى سنة ١٩٢٣ كتب الامبراطور طلبا لقبول اثيوبيا عضوا فى عصبة الأمم قال فيه :

« ان الانجيل المقدس يشير الى أننا منذ سنة ١٥٠٠ بعد وفاة الملك سليمان (أى منذ ظهور المسيحية) كنا فى معركة مستمرة مع عباد الأوثان الذين يحيطون ببلادنا من كل جانب كما تظهر الخرائط الجغرافية ، معركة كنا وما نزال نخوضها من أجل أن تسود الشرائع الالهية ، ولكى نذود عن استقلال بلادنا وحرية عقيدتنا • إننا نعلم أن عصبة الامم تضمن استقلال شعوب العالم وسلامة أراضيها وتحافظ على السلام والوفاق بين تلك الشعوب • واننا نعلم أن العصبة تكرس جهودها لنشر عاطفة المحبة بين أجناس العالم المختلفة وهى اذ تفعل ذلك تحاول أن تزيل عن طريق البشرية كل الحزازات التى تشتعل بسببها نار الحروب اذا ما اختلفت أمة مع أمة وأن تجعل من الحق والشرف أشياء يؤمن بها بنو الانسان » •

وعارضت بريطانيا وسويسرا والنرويج وأستراليا فى قبول أثيوبيا عضوا فى عصبة الامم بحجة عدم توافر البيانات عن حكومة اثيوبيا وقدرتها على منع تجار الرقيق ومهربى الاسلحة • فى حين

أيدت فرنسا وايطاليا قبولها وقال المندوب الفرنسى : ان قبـــول اثيوبيا سيؤدى الى تعزيز سلطة الحكومة المركزية ، ويكون حافزا لها على تحريم تجارة الرقيق ٠

وقال المندوب الايطالى : ان تجارة الاسلحة غير محرمة ، والافيجب على الدول الاوربية أن تمنع رعاياها من تهريب الأسلحة الى قلب افريقيا ٠

وفى سبتمبر سنة ١٩٢٣ أصبحت اثيوبيا عضوا فى عصـــبة الأمم ٠

الا أن بريطانيا استمرت فى تنفيذ الخطة التى وضعت خطوطهـا الرئيسية لارهاب أثيوبيا ، فمنحت ـ أى بريطانيا ـ ايطاليا منطقة جيبولاند سنة ١٩٢٤ وهى منطقة تقع فى شرق افريقيا ٠ وبعد ذلك قبلت ايطاليا أن تتفق مع بريطانيا على اعادة النظر فى مسألة مناطق النفوذ البيضاء فى اثيوبيا ٠ وطلب السفير البريطانى فى روما من موسولينى أن يؤيد بريطانيا فى محاولتها السيطرة على مياه بحيرة تانا فى مقابل أن تعترف حكومته بنفوذ ايطاليا الاقتصادى الكامل فى غرب اثيوبيا ٠ كما تعهدت بريطانيا أيضا أن تؤيدها فى كل مصالحها الحيوية فى المناطق الاخرى التى تهمها فى أفريقيا ٠

وما أن أودعت هذه الوثائق فى سكرتارية عصبة الامم ، حتى ثارت فرنسا واعتبرتها خرقا صريحا للمعاهدة التى وقعت فى سنة١٩٠٦ بين بريطانيا وايطاليا وفرنسا وطالبت بايضاحات وتأكيدات لهذه الاتفاقات المبرمة بين بريطانيا وايطاليا ٠

أما أثيوبيا فقد اعتبرت هذه الاتفاقية أهانة موجهة اليها ٠ وجاء فى احتجاجها لدى بريطانيا : (ان حكومة اثيوبيا ما كانت تنتظـر أن يجرى اتفاق على قطعة من صـــــميم أراضيها بين دولتـــين أجنبيتين)

وتقدم تيفرى بشكوى الى عصبة الأمم ، ثم أثار ضجة هائلة حول هذه الاتفاقيات ، فاضطرت الحكومة البريطانية الى التراجع ، وأعلن مندوبها أن المقصود من عبارة نفوذ ايطاليا الاقتصادى لا يعنى غير ضمان المنشآت الايطالية فى منطقة معينة وحمايتها من منافسة المؤسسات البريطانية .

وقبلت أثيوبيا هذه التأكيدات ، وتركت المسألة عند هذا الحد . بيد أن بريطانيا لم تقنع بما حدث . بل حاولت أن تستأثر ببسط نفوذها على أثيوبيا . وكان عليها حتى تحقق الهدف المنشود أن تزيل شكوك شعب أثيوبيا تجاه نياتها ، فعرضت على حكومة أثيوبيا أن تمنح تجارتها منفذا الى البحر من ميناء زيلع فى الصومال البريطانى غير أن أثيوبيا رفضت هذا المنح .

ولما رأت ايطاليا أن بريطانيا تحاول التهام الفريسة بمفردها ، أسرعت حكومتها الى اجراء مفاوضات مع اثيوبيا ، وكانت تستهدف من ورائها بعث الأمل الكاذب بالأمن فى نفس الشعب الأثيوبى وفى أغسطس سنة ١٩٢٨ وقعت معاهدة الصداقة والتحكيم بين ايطاليا وأثيوبيا وجاء فى هذه المعاهدة : « ان كلتا الحكومتين تقبلان أن تخضعا لمبدأ الترضية والتحكيم كلما نشبت بينهما خلافات لا تمكن تسويتها بالطرق الدبلوماسية المعروفة دون اللجوء الى القوة المسلحة ، وستتبادل الحكومتان مذكرات بشأن الاتفاق عن طريق تعيين جهة التحكيم بينهما اذا استلزم الأمر ذلك » .

كما تم الاتفاق على أن تقوم شركة أثيوبية ـ ايطالية بانشاء طريق للسيارات بين بلدة ديسييه بأثيوبيا وميناء عصب الايطالى . وفى مقابل ذلك تمنح ايطاليا اثيوبيا منطقة جمركية حرة فى هذا الميناء .

وفى سنة ١٩٣٠ أمر « الامبراطور هيلاسلاسى » باجراء مفاوضات لانشاء بنك لاثيوبيا ، وعهد فى الوقت ذاته الى احـــدى الشركات الامريكية بدراسة مشروع خزان يقام على بحيرة تانا · ولكن أزمـة القطن العالمية حالت دون مواصلة هذه الأبحاث ·

وفى ١٦ يوليو سنة ١٩٣١ أصدر الامبراطور هيلاسلاسى أول دستور فى تاريخ أثيوبيا وقال للأمراء وأعيان البلاد : « ان الاباطرة من قبل كانوا يحكمون أثيوبيا حكما مطلقا بوصفهم آباء الشعب ، ولكن الحال تغير الآن ، فلابد أن تضطلع الأمة بجانب من مهـــام الحكم ·· »

النزاع الاثيوبى الايطالى

منذ تم التوقيع على معاهدة الصداقة بين اثيوبيا وايطاليا فى سنة ١٩٢٨ ، لم تنقطع حوادث الحدود بين البلدين ، بل زادت حدة الخلاف بين أثيوبيا وايطاليا ، بسبب انشاء طريق السيارات الذى يمتد من مقاطعة هرر الى ميناء عصب . وكان من رأى حكومة المستعمرة الايطالية ان الجزء الاثيوبى من الطريق المار عبر أريتريا الى أثيوبيا ، يجب أن يستكمل على أيدى المهندسين الايطاليين ، ولكن حكومة أثيوبيا لم توافق على ذلك حرصا على سيادتها بدعوى أن ايطاليا كلما منحت امتيازا ، طالبت بالمزيد . وقد كان الامر قاصرا فى المعاهدة على الطريق بين بلدة ديسييه وميناء عصب ، وهاهى ايطاليا تطالب بربط ديسييه باديس أبابا .

وكان حادث « وال وال » نهاية الصراع .. ويتلخص هذا الحادث فى أن لجنة بريطانية أثيوبية قامت لوضع خط الحدود الفاصل بين الصومال البريطانى وأراضى أثيوبيا . وكانت القوات الايطالية قد توغلت من قبل فى هذه المنطقة لكثرة الآبار فيها ، وأنشأت عدة حصون معينة . فلما وصلت اللجنة الى هذه المنطقة ، إعترض القائد الايطالى ، وأرسل عدة طائرات للاستفزاز فآثر أعضاء اللجنة العودة ورأت أن تترك بعض الجند هناك ، حتى لا يثور الأهالى فى أوجادين اذ يعتقدون أن فى ذلك تسليما لحقوق ايطاليا فى الآبار هناك . وفى ٥ ديسمبر سنة١٩٣٤ قامت معركة بين الجنودالاثيوبيين والقوات الايطالية . ولو توافر حسن النية لانتهت هذه الأزمة بسلام . بيد أن ايطاليا أصرت على أن تقدم حكومة اثيوبيا الاعتذار ، وأن ترسل فرقة من الجيش لتحية العلم الايطالى فى « وال وال » وأن تدفع غرامة قدرها ٢٠ ألف جنيه .

ولكن أثوبيا رفضت هذه الطلبات جميعا ، لان اللجنة التى أجرت التحقيق فى هذا الحادث لم تثبت أية مسئولية علىأثيوبيا • واقترحت حكومة أثيوبيا عرض النزاع على هيئة تحكيم فرفضت ايطاليا ،فرفع الخلاف الى عصبة الامم •

وبقيت الدعوى فى عصبة الامم راكدة •• فشجع ذلك ايطاليا على العدوان على أثيوبيا •

وفى ٦ يوليو سنة ١٩٣٥ خطب موسولينى فى القوات الايطالية الراحلة الى الصومال فقال :

« ان قرارنا لن نحيد عنه ، فليس هناك مجال لأن نتقهقر ، ان الحكومة والشعب قد ألقيا بنفسيهما فى صراع قد عقدنا العزم على أن نمضى فيه الى النهاية المحتومة • لقد هزم الايطاليون الشعوب السوداء دائما فى الحرب • ولم تكن هزيمة عدوة الا استثناء لا أهمية له • ان ايطاليا تقف اليوم كلها وراء أبنائها الراحلين الى افريقيا • والايطاليون يفضلون حياة البطولة على العيش فى المهانة » •

وفى ١٢ أغسطس سنة ١٩٣٥ أرسل الامبراطور نداء خاصا الى عصبة الامم يطلب فية مد يد المعونة المالية والمادية الى أثيوبيا حتى يستطيع الدفاع عن بلاده • بيد أن الهيئة الدولية لم تصغ لهذا النداء • ولم تتحرك بريطانيا وفرنسا رغم توقيعهما مع أثيوبيا على معاهدة سنة ١٩٣٠ التى تنص على أن تمد الدولتان أثيوبيا بما قد تحتاج اليه من السلاح للدفاع عن نفسها •

وفى ٤ سبتمبر ١٩٣٥ عقدت عصبة الامم جلسة لدراسة التقرير الذي وضعته لجنة التحكيم التي شكلتها العصبة فى أغسطس الماضى (١٩٣٥) واتضح أن اللجنة لم تستطع فى تقريرها أن تلقى المسئولية على أحد الفريقين المتنازعين وقررت أنهما يتقاسمان

مسئولية وقوع حادث وال وال · ورأت العصـــــبة تشكيل لجنة خماسية جديدة لدراسة العلاقات بين ايطاليا وأثيوبيا دراسة عامة من جميع النواحى · بيد أن هذه اللجنة كانت ألعوبة فى يد بريطانيا وفرنسا · وأبلغت الحكومـــــة الايطـــالية بأنها على استعداد لاجابة مطالب ايطاليا جميعا على شرط ألا يندفع موسولينى الى الحرب التى قد تقضى على البقية الباقية من هيبة عصـــبة الامم · بيد أن موسولينى رفض عروض اللجنة

واتخذت بريطانيا أهبتها للدفاع عن مصالحها فى شرق البحـر الابيض المتوسط ولا سيما أن موسولينى هدد بغزو مالطة ومصر فى منتصف سبتمبر

وفرضت عصبة الامم عدة عقوبات اقتصادية على ايطاليا منها منع البترول عنها

ورد موسولينى على ذلك بقوله : انه سيتخذ اجراءات بالغـــــة الخطورة تجـاه هذه القرارات المجحفة بالتفكير فى الانتقـــام من الفرنسيين والبريطانيين فانه اذا تحتم على ايطاليا أن تهوى فانه لن يتردد فى أن يقذف بالعالم معها الى قاع الهاوية

وفى ٣ اكتوبر سنة ١٩٣٥ بدأت القوات الايطالية الهجـــوم على أثيوبيا ، وكافح الشعب كفاحا رائعا ، بيد أن استعمال الغـــازات السامة ، وقنابل الخردل الخانقة المروعة عجل بانهيـــار المقاومة الاثيوبية · ودخلت قوات ايطاليا فى ٥ مايو سنة ١٩٣٦ العاصمة أديس أبابا التى تركها الامبراطور الى الساحل ومنه الى فلســطين حيث ذهب الى عصبة الامم ، ليسمع صوته للعالم الحر ·· وقال :
هلا أدركت أمم العالم أجمع انى أقف فى الميدان مع شعبى حتى آخر نقطة من دمى ، لا لأداء الواجب المقدس نحو الوطن فحسب ، وانما دفاعا عن فكرة الامن الجماعى فى العالم ؟ هل عميت الشعوب

عن المسئوليات الجسام التى أقوم بها من أجل البشرية جمعاء ؟ سوف أقاتل حتى يظهر لى صديق ، فان لم يظهر فانى أتنبأ وأنا لا أحمل حقدا لانسان أو لامة أن الغرب سوف يهلك فى المستقبل

وظل الامبراطور هيلا سيلاسى خارج بلاده خمس سنوات الى أن عاد اليها ، وقد تحررت أثيوبيا .

ومنذ أن غادر منليك مركز حكومته المؤقت فى أنتـــونو ، وأنشأ عاصمته الجديدة ، أديس أبابا ، والحجاج الذين كانوا يفـدون الى الكنيسة الصغيرة يتناقصون حتى اذا كان صباح ٥ مايو سنة ١٩٤١ رأت قمة أنتونو مالم تره من قبل ، رأت هذا الخضم الزاخر من الكتل البشرية التى جاءت من كل فج عميق .. ودقت أجراس الكنيسة فى فرح ، ثم سرى همس بين الحشد يردد فى حبور وسرور :

ـ النجاشى قبل الارض

ففى داخل الكنيسة الصغيرة ، كان الامبـــراطور ، قد شكر الرب لانه حقق لبلده النصر على المستعمر الاجنبى ، ثم سـجد داخـــل الكنيسة وقبل فى صدق أرض أجداده . وهبط الفرسان من فوق ظهور جيادهم ، والجميع .. جنودا وكهنة ، نساء وأطفالا .. قد سجدوا أيضا وقبلوا أرضهم الطيبة التى عادت اليهم . وعندما رفعوا رءوسهم رأوا الامبراطور ينظر اليهم من باب المعبد وكان يرفع يده الى عينيه .. وهو يبكى .. انها احدى المرات النادرة التى أظهـــر فيها هيلا سلاسى انفعاله

وفى وسط هذه الكتل المتراصة من البشر بدأ موكب الامبراطور يشق طريقه نحو أديس أبابا ، وانثالت على ذهنه ذكريات المـاضى البعيد ..

ان تاريخ بلاده علمه منذ طفولته الاولى ، أن الشـــقاق الداخلى ، أسوأ من الحرب ، وذلك لان الحرب تدفع الى القـــوة فى حين أن الشقاق ينساب كالطاعون فيدمر الشعوب ، ولذلك أخذ على عاتقه رسالة اتمام العمل الذى بدأه عمه منليك الثانى وهو توحيد البلاد، كما أنه آمن بأن الوحدة لا تكفى فى ذاتها ، وانما يجب ايقـــاظ أثيوبيا من سباتها ، اذ كانت تعيش فى عزلة عن العالم منذ قرون . وان العلاج المثمر هو التطور السريع بالسير مع التيار العالمى للثقافة والتقدم عن طريق التربية الجدية للشباب

وكان عليه أن يحفر أخاديد عميقة فى الادمغة الجامدة ، لتمضى مع القافلة .. وتتابعت الذكريات والاحداث .. تاريخ أول دستور رأته أثيوبيا عندما أسند الى الوزراء مسئولية أعمـــالهم ، وتاريخ تطبيق حماية المواطنين ، وتاريخ تطبيق المبادىء الحديثة للحقوق والحريات الشخصية ، وحرية العبادة ثم اصلاح التعليم واعادة تنظيم المالية والتجارة والصحة وتواريخ الاتفاقيات مع البلاد الأجنبيـــة وتاريخ الانضمام الى عصبة الامم

ونتيجة حتمية للدراسة والاستشارات ، بدأت البلاد تتقدم فى طريق الرقى بخطوات واسعة ، وكانت اثيوبيا قد أخذت تستيقظ من رقادها ، عندما فوجئت بحوادث وال وال ، وما أعقبها من اعتداء الفاشيين المدبر ، واكتفت الدول الغربية بأن تقف موقف المتفرج

ومن المعروف أن عصبة الامم قررت تطبيق العقوبات الاقتصادية ضد المستعمر ، بيد أن عدم المبـــالاة كان يشعر بأن الجميع قـــد استراحوا لسريان الاستعمار الايطالى فى افريقيا

ولكن الحادث كان ضربة قاصمة على أثيوبيا وكان من العســـير عليها أن تواجه وحدها حربا ضروسا فى الوقت الذى آمنت فيـــه بعصبة الامم وبمبادىء الضمان الاجتماعى ، فأهملت التسليح لتهتم بشئونها الداخلية

وساد البلاد قلق كبير ، وتكاتف الشعب للدفاع عن أرض الوطن، وانتشر الجيش النظامى على طول الجبهتين ٠٠ على الجبال والطرق ووزع السلاح على جميع أبناء الشعب

ونظم المستعمر الأجنبى جيوشه للهجوم على أثيوبيا فى اريتريا ٠ ولذلك اشتد هجومهم على الجبهة الشمالية ٠ولما نفد صبر الامبراطور، ذهب بنفسه يتولى قيادة الجيش فى هذه الجبهة ٠ بيد أن جيشه اضطر الى التقهقر أمام قوات المستعمر التى تفوقه عددا وعدة ٠ وقد ظل الامبراطور محتفظا حتى ذلك اليوم بذكريات هذا الكفاح المجيد ٠٠ الذى امتزجت فيه ذكرى بسالة رجاله التى ظنها العالم تهورا وجنونا ٠٠ ولكن رغم النضال الرائع وقعت المأساة ، ولم يبق لديه سوى اللذة الوحيدة التى لم يذقها الا قليل من الملوك ؛ وهى اشتراكه جنبا الى جنب مع قواته حاملا سلاحه دفاعا عن الوطن ٠

ومضى الامبراطور يستعرض الاحداث ، وموكبه فى طريقـــه الى أديس أبابا ، وفى منعطف الطريق رأى عن بعد بحيرة « أكاكى » تبرق تحت الشمس ، بيد أنه ظل مشغولا عنها اذ كان يفكر فى السنوات القاسية التى أعقبت المأساة حتى أصبحت أثيوبيا لاهثـــة الانفاس ، وأصبح شعبها معرضا للاستعباد أو الموت بلا دفاع ٠٠ ولكن ربما كان هناك مخرج أخير ٠٠ عصبة الامم

كان الامل ضعيفا ، بيد أن خطورة الموقف كانت تحتم المحاولة ٠٠ ولم لا ؟ فأثيوبيا الجريحة ، وخنجر المستعمر لا يزال مغروسا فى ظهرها ، تستطيع على الاقل أن تعلن للرأى العام العالمى أن عصبة الامم عاجزة عن حل مشكلة دولية ، وأنها تحمى دولة معتدية رغم مبادىء الهيئة التى تنادى بالسلام ٠ وذهب الامبراطور بنفسه اذ ذاك الى جنيف ٠

وذكريات ذلك اليوم مطبوعة فى ذاكرته بكل ما فيها من مرارة وجلالته رغم السنوات التى مضت يتذكر كل كلمة قالها فى هذا اليوم وكأنه يمر به الآن ..

شكرا يا الهى ، شكرا .. فعندما تذكر المتمدنون مدنيتهم وعاد الهدوء الى الصالة الكبيرة ، رويت الحوادث وأضفت هذه الكلمات التى أوحيت بها الى ..

أنا هيلا سيلاسى الأول - امبراطور اثيوبيا - أتيت اليكم اليوم لاطالب بالعدل الذى يستحقه شعبى والمساعدة التى وعدتم بها منذ ثمانية أشهر ، عندما أكدت خمسون دولة ممثلة هنا أن اعتداء وقع على أمتى ، والا فما هو اذن الضمان الجماعى من الناحية العملية ؟ ان الله والتاريخ سيذكران حكمكم .

أليس هذا انتقام القدر يا الهى أن العالم اليوم اعترف بأن هذه الكلمات الموجزة قد سجلت انهيار عصبة الأمم ونهايتها التعسة ؟

لقد لجأت يومها الى عدلك يا الهى ، أكثر من التجائى الى عدل البشر وفى عدلك وجدت النجدة التى لم أجدها عند البشر. أن عصبة الأمم تشاغلت عن اثيوبيا . ولكن يدك التى تحمى الأمم المسالمة ، هى التى أعادت الى أمتنا حقوقها

ورغم خيبة جنيف ، كانت آماله مدعمة بأبناء الوطن ، لقد تحمل النفى كأمر الهى يجب الخضوع له ، بيد أنه فى الوقت نفسه كان يطيع أمرا الهيا آخر هو حب بلاده ، وكانت هذه الروح تملأ قلب آلاف من الاثيوبيين الذين كافحوا وناضلوا المستعمر الغاصب .

وعرض موسولينى على الامبراطور مليون جنيه استرلينى ، واقامة مرفهة فى أوربا بشرط أن يتنازل عن عرش أثيوبيا ، ويعترف بالاستعمار الايطالى ، ولكنه رفض باباء وشمم .

وقال لموسولينى « ان بلادى ليست للبيع » ..

يا الهى كم تطورت الحوادث منذ ذلك الحين.. يوما بعد يوم وأنا أتتبعها فى عالم السياسة الاوربية، وأراها تفتح لى الطريق الى عدلك فكما تركت اليابان عصبة الامم بعد اعتدائها على الصين تركتها إيطاليا بعد اعتدائها علينا ، وتألفت فى العصبة كتل متضاربة ، وجاءت حوادث سنة ١٩٣٨ و١٩٣٩ ، فقضت على العصبة ، واندلعت الحرب العالمية الثانية وغزت ألمانيا أوربا ، وانضم اليها أعدائى ، فكانت الفرصة أمام بلادى للانضمام الى المعسكر المضاد

وذقت الكفاح ثانيا يا الهى . وقد عزيتنى عن كل أحزانى ، بأن جمعت حولى لفيفا صادفناه من المواطنين عندما تقدمنا فى المعركة وقد قبلت أمامك فى الكنيسة أرض الوطن التى خضبت آلاف المرات بدمائنا من أجل حريتها واستقلالها ، ولكنى عاجز عن شكرك على السعادة العظمى التى شعرنا بها كلما استرددنا شبرا شبرا من أرض أجدادنا « فيمفوتيك » قمت بكل ما هو فى مقدرتى من أجل سعادة بلادى . فسدد خطاى فى طريق سلامها وتقدمها . آمين

أثيوبيا فى المحيط الدولى

بدأت أثيوبيا تظهر على مسرح السياسة العالمية كدولة مستقلة ذات سيادة ، بعد الحرب العالمية الثانية ، وذلك بعد أن تحررت من الاستعمار الايطالى ، وقد ساهمت بنصيب كبير فى عدة مؤتمرات دولية : منها مؤتمر باندونج الذى يعتبر بداية انطلاق للشعوب الاسيوية الافريقية ، نحو الحرية ، وارساء قواعد الحياد الايجابى وعدم الانحياز

كما ساهمت أثيوبيا أيضا فى مؤتمر التضامن الاسيوى الافريقى الذى عقد فى القاهرة فى ديسمبر سنة ١٩٥٧

واشتركت أثيوبيا فى مؤتمر أكرا الذى عقد فى الفترة ما بين ١٥ و ٢٣ ابريل سنة ١٩٥٨ بغانا ، وكان أهم القرارات التى أصدرها المؤتمر هى :

أولا : يؤكد المؤتمر الأسس الجوهرية الآتية :

ا ــ الولاء المطلق لميثاق « الامم المتحدة» وتدعيم واحترام القرارات التى تصدر عن الأمم المتحدة .

ب ــ التمسك بالاسس التى فصلت تفصيلا فى مؤتمر باندونج وهى :

١ ــ احترام الحقوق الجوهرية للانسان والاهداف والاسس التى وضع من أجلها الميثاق

٢ ــ احترام سيادة الدول الاعضاء جميعا وسلامة أراضيها

٣ ــ الاعتراف بالمساواة بين جميع الاجناس البشرية ، والمساواة للدول جميعا كبيرها وصغيرها

٤ ـ الامتناع عن استخدام أساليب الامن الجماعى لخدمة أغراض أية دولة من الدول الكبرى · وكذا الامتناع عن استخدام وسائل الضغط التى تفرضها دولة على أخرى

٥ ـ احترام العدالة والالتزامات الدولية

٦ ـ يؤمن المؤتمرون بأن إتفاقهم الكامل فى وجهات النظر فيما يتعلق بالأسس الجوهرية للسياسة سيكونا كفيلا بابراز شخصية افريقية لها طابعها الخاص الذى ينطق بصوت واحد دفاعا عن قضية السلام ، بالتعاون مع الامم المحبة للسلام فىالامم المتحدة وغيرها من المحافل الدولية

وأيد المؤتمر أيضا كفاح شعب الجزائر ، توجولاند ، والكمرون وغيرها من الشعوب الافريقية التى ترزح تحت نير الاستعمار ، وناشد الأمم المتحدة أن تقف حرب الابادة التى تشنها قوات فرنسا ضد شعب الجزائر ، كما ناشد المؤتمر كل الدول الصديقة لفرنسا وحلفائها أن تتحاشى أية مساعدةمباشرة لفرنسا فىعملياتها الحربية فى الجزائر ، ويؤكد المؤتمر عزمه على بذل كل ما يمكن من جهود لمساعدة شعب الجزائر فى تحقيق استقلاله

وقد استنكر المؤتمرون أعمال الاضطهاد والتفرقة العنصرية بكل مظاهرها فى جميع أنحاء العالم وخاصة فى اتحاد جنوب افريقيا ، وفى اتحاد وسط إفريقيا ، وفى كينيا ، وفى غيرها من البقاع الافريقية

وفى الشئون الاقتصادية والاجتماعية رأى المؤتمر انشاء لجنة بحوث اقتصادية فى كل دولة افريقية مستقلة تكون مهمتها تقدير الاوضاع الاقتصادية ودراسة المسائل الاقتصاية والفنية المتصلة بها · كما أوصى بانشاء سوق افريقية مشتركة ، وانتهاج سياسة

عادلة اجتماعية واقتصادية من شأنها توفير أسباب الرفاهية والامن الاجتماعى لكل من المواطنين ، وأوصى المؤتمر بتشجيع انشاء دور نشر افريقية ، وبذل الجهود المتناسقة لاصدار مجلة افريقية تبرز للعالم والدول الافريقية ثقافة افريقيا وحضارتها وتطورها ، ويتولى اخراجها وتحريرها افريقيون

وأخيرا ناشد المؤتمر الدول الكبرى وقف انتاج الاسلحة الذرية والنووية ووقف تجاربها الذرية · ليس من أجل السلام العالمى فحسب ولكن كرمز لاخلاصها وتمسكها بحقوق الانسان ، ويجب أن تستعمل الطاقة الذرية والنووية فى الاغراض السلمية وحدها · ويعبر المؤتمر عن شديد قلقه بسبب عدم تنفيذ قرارات الامم المتحدة، ويطالب الدول الأعضاء باحترام هذه القرارات ، ويحث على اجراء تسوية عادلة سلمية للمشاكل المعلقة ، كمشكلة جنوب غرب افريقيا ، ومشكلة فلسطين وغيرها من المشاكل التى تهدد الأمن والسلام العالمى ·

فهرس الكتاب

	صفحة
كفاح شعب أثيوبيا	٣
علاقاتنا مع الجمهورية العربية المتحدة طويلة ومستمرة	٧
حقائق مادية	١٠
الحياة والناس فى أثيوبيا	١٧
الأديان فى أثيوبيا	٢٤
أثيوبيا فى التاريخ	٢٧
أثيوبيا الحديثة	٣٦
النزاع الأثيوبى الايطالى	٥٣
أثيوبيا فى المحيط الدولى	٦١

صدر فى يوم ٢٨ يونيه ١٩٥٩